الدور الوقائى للتربية الإسلامية فى مواجهة ظاهرة المخدرات

د / عوسى على الشرقاوى
كلية التربية - جامعة الزقازيق
مدرس بقسم أصول التربية

مقدمة :

تعرض المجتمع الإسلامى لحملة شرسة من كل جانب ، فى مجال السياسة كما فى الإقتصاد ، فى مجال التعليم ، كما فى الإعلام ، فى القوانين التى تحكمهم كما فى العادات التى تفشت بينهم ، مما قد يؤدى لأن تصبح شعوباً خاضعة مغربة فى أوطانها .

وكان ضمن ما أدخل إلى المجتمع الإسلامى كارثة المخدرات والتى استهدفت الشباب الذين هم أمل الغد ، وركيزة المستقبل ، وبلاد المسلمين مستهدفة بلاشك من قوى الشر العالمية ، لأنها لا تريد أن تتركها وشأنها تدير أمورها وتربى أجيالها خوفاً من صحوة تعيد الماضى التليد (١) .

وقد تزايد الحديث فى الآونة الأخيرة عن المخدرات ، والأدمان عليها ، وأثارها السلبية ، وتناولت وسائل الإعلام المحلية والعالمية المختلفة هذا الأنتشار الخطير بالتحليل والتفسير ، وظهر للعيان الأثر الهدام لها على حياة الأفراد والجماعات وأخطارها المدمرة على حياة الأمم والشعوب خاصة بعد أن أصبحت المجتمعات الصناعية الحديثة تطرح كل يوم عقاراًودواًجديداً ، وبعد أن رفعت الحواجز وألغيت المسافات ، وأخذ كل مجتمع نصيبه من الوباء ، وأصبح العالم يواجه حرباً شرسة لا هوادة فيها مع المخدرات والعاملين على ترويجها ونشرها بهدف تفتيت وحدة المجتمع والإطاحة بقيمه ومبادئه .

وتؤكد نتائج البحوث الميدانية التى أجريت فى مصر ، أن العمر الذى يغلب فيه تعاطى المخدرات هو ما بين الحادية عشر والسابعة عشر ، وتذكر خبيرة منظمة التربية والعلوم والثقافة أن أعمار الشباب المدمن تتراوح بين ١٥ : ٢٠ عاماً ، وإن بداية ظهور تعاطى الشباب العربى كانت فىالستينيات فى لبنان بين تلاميذ المدارس الثانوية الأجنبية ، وبعض الجامعات ثم انتقلت ظاهرة الأدمان إلى الشباب فى بعض الدول العربية الأخرى مثل الكويت ومصر وتونس والجزائر ، وقد نجحت منظمات تجار المخدرات فى أقتحام بعض المدارس من الداخل لدرجة أنها تستخدم بعض تلاميذ المدارس فى بيع المخدرات لزملائهم (٢) وفى تقرير صدر فى باريس عن منظمة التعاون الإقتصادى والتنمية (أويسد) التى تضم أربعاً وعشرين دولة صناعية متقدمة تم الإشارة إلى (أن ماليزيا وهى بلد إسلامى صار لديها معدلات للمدمنين يفوق المعدل فى الولايات المتحدة الأمريكية ففى ماليزيا يقدر عدد المدمنين على المخدرات (١) من كل (١٧٥) شخصاً فى حين يبلغ المعدل فى الولايات المتحدة (١) لكل (٤٦٠) شخصاً (٣) وتلعب الشلل الصغيرة المغلقة داخل بعض الجامعات العربية أو المدارس الثانوية ، أو النوادى دوراً خطيراً فى تعاطى المخدرات وإدمانها ، وتأتى

الخطورة من أن الفرد ضعيف داخل الجماعة .

ولم يعد خافياً أن خطر المخدرات صار يهدد أمن الأمة ويعرضها لخسارة قطاع غير قليل من شبابها الذى تنتهى رحلته مع الإدمان عادة إما إلى الجنون أو الوفاة ، ومن المؤسف أن عملية الترويج للمخدرات لاقت نجاحاً كبيراً بسبب الفراغ ، والضياع الذى يعانى منه شبابنا وبسبب الأساليب الفنية المتطورة لعملية الترويج ، ولم تعد هناك مدورسة أو كلية إلا وهى مستهدفة من قبل مروجى المخدرات ، وبالرغم من ذلك فإن بعض المسئولين فى مدارسنا لا يعترفون بأن مدارسهم تمثل المراكز الرئيسية لتوزيع المخدرات ويبررون ذلك بأنه يكون مستحيلاً نظراً لإحكام قبضتهم ورقابتهم ، ومن ناحية أخرى فقد تسللت فى الظلام قوى الشر كالخفافيش - لتدخل إلى بلادنا الإسلامية أنواعاً من الخمور - ما كان لأبنائنا من عهد بها لعلمهم أن هذه السموم هى التى يمكن أن تزلزل كيانهم ، وهى التى يمكن أن تخرب عقل الإنسان وروحه بعد تدمير جسده فيما لو نفذت مخططاتهم ، ومن هنا فليس غريباً أن تشغل جهات الأمن بشكل خطير فى محاولات مستميته لسد الثغرات والوقوف فى وجه التسللات عبر الحدود (نحاول أن تقضى على تسريب هذه السموم القاتلة فى البر فتأتيها من البحر ، وتسارع لسد منافذ التسريب فى البحرفتتهاوى عليها من الجو مع ركاب الطائرات ، فتفتش المشتبه فيهم والذين ارتبطت علاقاتهم مع عصابات الإجرام) (٤) .

وتأسيساً على ذلك يبرز التساؤل التالى : هل أمر مكافحة المخدرات والوقوف فى وجه مروجيها ، ومحاولة القضاء عليها من مسئوليات نظام الحكم فقط ، أم أن لأفراد المجتمع دوراً فى دعم الجهود الرسمية أو الحكومية التى تحاول أن تحمى أبناء المجتمع من شرور هذه السموم .

وإذا كان هناك دور لأفراد المجتمع العاديين ، فإن هناك دوراً متميزاً لرجال التربية بصفة عامة ، والتربية الإسلامية بصفة خاصة لأنهم هم الأفراد المؤهلون الذين عهد اليهم المجتمع بتربية وتنشئة أبنائه تنشئة إسلامية صالحة .

والتربية الإسلامية هى الطريق السليم لمواجهة ظاهرة المخدرات من خلال التوعية بأضرار المخدرات ، وبيان الحكمة من تحريمها ، فالأسرة المسلمة لها دور فعال بما تغرسه فى أبنائها منذ نعومة أظافرهم من تنشئة إسلامية صحيحة ، ووسائل الإعلام لها دور رائد فى مواجهة ظاهرة المخدرات بماتبث من كلمات مسموعة أو مقروءة . والمدرسة لها دور كبير فى التصدى لظاهرة المخدرات باعتبارها مركزاً للإشعاع الثقافى فى البيئة المحلية المحيطة . كما أننا ندرك تمام الإدراك أن التوعية بأخطار الخمور والمخدرات لا تتحقق عن طريق التعاليم وحدها أو الأوامر والنواهى المجردة . ، فلن تصلح التوعية إلا إذا اعتمدت على القدوة الحسنة ، فالمعلم يحقق الأثر الطيب فى طلابه إذا كان قدوة حسنة فى كل ما يصدر من أقوال وأفعال .

تساؤلات البحث :

تحاول الدراسة الحالية الإجابة عن التساؤل الرئيسى التالى :

س : ما الدور الوقائى للتربية الإسلامية فى مواجهة ظاهرة المخدرات ؟

ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيسى الأسئلة التالية :

أ- ما الدور الوقائى للأسرة المسلمة فى مواجهة ظاهرة المخدرات ؟

ب- ما الدور الوقائى للمدرسة فى مواجهة ظاهرة المخدرات ؟

جـ- ما الدور الوقائى للمسجد فى مواجهة ظاهرة المخدرات ؟

د- ما الدور الوقائى لوسائل الإعلام فى مواجهة ظاهرة المخدرات ؟

هـ- ما التصور المقترح للوقاية من المخدرات فى المجتمع الإسلامى . فى ضوء بعض توجهات التربية الإسلامية ؟

حـــدود البحث :

اقتصرت الدراسة على بعض الوسائط التربوية الإسلامية الهامة مثل الأسرة ، والمدرسة ، والمسجد ، ووسائل الإعلام ، لما لها من أهمية متزايدة فى التنشئة الإجتماعية ، ومن قدرة على التأثير فى الأفراد فى جميع مراحل حياتهم .

أهميـــة البحث :

- توضيح أن التصدى لمكافحة المخدرات ليس واجب الأجهزة الأمنية فحسب ، بل أنها ظاهرة إجتماعية وسلوكية بالغة التعقيد ، وتحتاج إلى تضافر الجهود والمتمثلة فى رجال الأمن والقانون، وكذا رجال التربية . ومن وهنا تبدو أهمية الدراسة فى بحث هذه الظاهرة من منظور التربية الإسلامية .

- ابراز الدور الوقائى لوسائط التربية الإسلامية ، مثل الأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام ، فلم يعد مقبولا إزاء خطر المخدرات الداهم أن نغض الطرف عن الدور البارز لهذه المؤسسات .

- تحديد التصنيفات المختلفة للمخدرات وبيان أسباب تعاطيها ، والأضرار الوبيلة التى تلحقها بالإنسان ، ومن ثم تحديد مسارات العلاج وطرائق التوجيه ، حتى نحمى المتعاطين من أنفسهم ، ونحمى المجتمع من أخطارهم فالمدمن قبل أن يكون مدمناً هو ضحية لظروف تربوية سيئة ، وحصيلة لتنشئة إجتماعية خاطئة ، ومن هنا يكون من المهم تحديد المشكلة وأسبابها حتى نصف العلاج المناسب .

- تقديم تصور إسلامى مقترح للوقاية من المخدرات فى ضوء بعض التوجهات للتربية الإسلامية .

منهـــج البحث :

انتهجت الدراسة المنهج الوصفى التحليلى والذى يعتمد على التحليل النظرى والاستقراء المعنوى للأفكار، لمعرفة دلالتها ، واستنباط معانيها ، وتفسير هذه المعانى فى ضوء توجهات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، مع النظر للواقع الذى نعيش فيه للأستفادة من تلك الأفكار فى إصلاح الواقع .

مصطلحـات البحث :

- المخدرات : يعرفها البعض بأنها " مجموعة من العقاقير التى تؤثر على النشاط الذهنى والحالة النفسية لمتعاطيها ، أما بتنشيط الجهاز العصبى المركزى أو بإبطاء نشاطه أو بتسببها للهلوسة والتخيلات ، وهذه العقاقير تسبب الإدمان ، وينجم عن تعاطيها الكثير من مشاكل الصحة العامة والمشاكل الاجتماعية(٥)

ويعرفها البعض الآخر بأنها " المواد التى تخدر الإنسان وتفقده وعية وتغيبه عن إدراكه ، أو هى كل ما يؤثر على العقل فيخرجه عن طبيعته المميزة المدركة الحاكمة العاقلة ويترتب على الإستمرار فى تعاطيها الإدمان فيصبح الشخص أسيراً لها) (٦) .

ويعرفها آخرون بأنها " كل مادة يترتب على تناولها إنهاك للجسم وتأثير على العقل حتى تكاد تذهب به وتكون عادة " (٧)

وتعرف بأنها " المواد التى إذا تناولها الإنسان (أو الحيوان) فإنها فى تفاعلاتها داخل أنسجته الحية تحدث لديه حالة إغماء نفسى أو إغماء بدنى أو الحالتين معاً " (٨)

ونخلص مما سبق إلى أن المخدرات تعد مواداً إذا تناولها الإنسان فإنها تؤدى إلى فعل سلوكى غير مرغوب فيه إجتماعياً ، واستمرار مزاولته يؤثر على الحالة النفسية والبدنية للمتعاطى وتؤدى فى النهاية إلى الوهن وسلب الإرادة " ويتضمن مفهوم المخدرات المفاهيم التالية :

- المواد النفسية :

وتعنى " العقاقير التخليقية من مثبطات أو منشطات الجهاز العصبى المركزى وأكثرها يباع فى الأسواق تحت أسماء تجارية مختلفة ودون وصفه طبية فى العادة (٩)

- المنشطات :

هى " مخـــدرات تقوم بتنمية الجهاز العصبى المركزى وتشتمل على الكافيين والأمفيتامين والكوكايين " (١٠)

- العقاقير المهلوسة :

وهى " مركبات كيميائية فى أغلب الأحوال تحدث تغيرات إداركية وعقلية كبيرة . من أبرزها الهلاوس البصرية وأشهر هذه العقاقير ال . سى . دى (١١)

إجـراءات البحث :

فى محاولة للإجابة عن تساؤلات البحث ، تسير الدراسة على النحو التالى :

أولاً : تناول مفهوم المخدرات ، وأنواعها ، وأسباب انتشارها والأضرار المترتبة على انتشار وتعاطى الإدمان المخدرات مع بيان لموقف الإسلام من المخدرات وأدلة التحريم المستمدة من القرآن الكريم ، والسنة النبوية .

ثانياً : عرض للدور الوقائى للتربية الإسلامية فى مواجهة ظاهرة المخدرات وتحديد دور كل من الأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام فى التصدى لهذه الظاهرة .

ثالثاً : تقديم تصور مقترح للوقاية من المخدرات فى ضوء بعض توجهات التربية الإسلامية .

أولاً : مفهوم المخدرات وأنواعها وأسباب انتشارها وموقف الإسلام منها .

١- مفهوم المخدرات وانواعها:

تعرف المخدرات لغوياً بأنها : الستر والظلمه والفتور ، وما اشتق من هذه المادة يطلق على عدد من المعانى وهى الخمول والكسل ،الغموض والتخلف ، والمخدرات لذلك مواد نباتية أو كيميائية لها تأثيرها على من يتعاطاها فتصيبه بالكسل والخمول وتشل فكره وعقله ، وتعرف المخدرات اصطلاحاً بأنها " مادة يترتب على تناولها انهاك للجسم وتأثير على العقل حتى تكاد تذهب به وتكون عادة الأدمان " (١٢)

ومن حيث التصنيف فإنه لا يوجد حتى الآن تصنيف حاسم متفق عليه بالنسبة للمواد المخدرة فى ميادين العلوم المختلفة التى لها علاقة بذلك ، وهى علم الكيمياء ، والصيدلة ، والطب ، والطب العقلى ، وكحل لهذه الإختلافات فقد تم تصنيفها حسب تأثيرها ومدى قدرتها على إيجاد الإدمان فى ثلاث مجموعات هى : (١٣)

- **طبيعية :** وهى التى توجد فى بعض النباتات مثل :
  (أ) الحشيش Hashish والذى يوجد فى نبات القنب الهندى Cannais Sativa
  (ب) المارجوانا Marijuana
  (جـ) الأفيون Opium ويوجد فى نبات شجرة الخشخاش Papaver Somniferum
  (د) القات Khat ويوجد فى نبات شجرة القات

* **طبيعية مصنعة :** وتصنع من مواد طبيعية موجودة فى النباتات الموجودة فى نبات شجرة الخشخاش ويتم تصنيعه عن طريق (أسئلة المورفين) مثل :
  (أ) - المورفين Morphine ويصنع من الأفيون (Opium)
  (ب) - الهيروين Herophine ويصنع من المورفين (Morphine)

* **صناعية :** ويتم تصنيعها فى المختبرات أو المصانع الكيميائية مثل :

(أ) الأمفيتامنيات Amphetamins

(ب) الكوكايين Cocaine

(جـ) عقاقير الهلوسة Hallucinogens

ويمكن تصنيف المخدرات من حيث الأدوية التى أسئ استخدامها والشائعة الأستعمال وهى " عقاقير كيميائية طبيعية المصدر أو مصنعة داخل المختبرات وتؤثر بطريقة أو بأخرى على الشعورالعام الذى ينتاب الإنسان وبعضها ليس له نفع طبى، بينما الأخرى لها نفع طبى ، وقد يصف الطبيب هذه العقاقير للعلاج ، ولكن للأسف أسئ استخدامها بشكل ملفت للنظر حتى صار بعض الأطباء يصفها وكأنها حبوب أسبرين وهى :

* **المنشطات أو المنبهات Stimulants**

وهى مجموعة من العقاقير الكيميائية تتصف بتنبيه الأعصاب والحواس ومن ثم تقلل الشعور بالتعب ومن أهم مظاهرها زيادة ضربات القلب والأرق وقلة الشهية للطعام ومنها :

(أ) الأمفيتامنيات Amphetamines

وهو عقار منبه للجهاز العصبى السمبتاوى والجهاز العصبى المركزى وله استخدامات طبية كثيرة مفيدة إذا استخدم تحت إشراف طبى ، ولكن خطره فى الإدمان وتناوله بعيداً عن الإشراف الطبى (١٤)

وقد سوق الأمفيتامينات لأول مرة تحت اسم بنـــزديدرين Benzededrin الذى كان يصرف سنة ١٩٣٩ للجنود والطيارين حتى يتمكنوا من السهر لمدة طويلة أثناء المعـــارك لإزالة الإرهاق والتعب ثم استخدم لعلاج الزكام (١٥) وتتمتع مجموعة الأمفيتامينات بخواصها الرائعة لزيادة النشاط العصبى مما دعى بعضهم إلى أن يطلق عليها أسم المقومات النفسية (١٦) Psychotenigues

(ب) مواد مماثلة للأمفيتامين :

بغرض إنقاص الوزن (مانعة الشهية) وشاع استخدامها بين الطلبة قبل الأختبار وأثناء لإزالة الشعور بالتعب والنعاس ، ويستعملها بعض الإناث للتحكم فى الشهية وإنقاص الوزن .

ويؤدى استعمال عقاقير الأمفيتامينات ومشتقاتها بصورة مستمرة لحدوث الإدمان وإلى حدوث اضطرابات عقلية وهلاوس مختلفة واضطرابات سلوكية غريبة كجرائم السرقة والمطاردات الجنسية دون كبح أو سيطرة .

* **المنومات - المهدئات - المسكنات Hypnotics - Sedatives - Tranquillisants**

عبارة عن عقاقير ابتكرت لعلاج بعض الأمراض النفسية لقدرتها على إزالة الأستثارات الإنفعالية

وظهرت فى الأسواق التجارية فى بداية القرن العشرين . ونظراً لتطور الصناعة الدوائية ظهرت مجموعة كبيرة من المركبات المنومة أو المهدئة مثل :

(أ) - الفاليوم Valium

(ب) - الليبريون Librium

(جـ) - الميلتاون Miltown

وهذه المجموعة من العقاقير تباع بأسماء وأشكال صيدلانية متعددة جداً وتصنف فى زمرة (مخمدات فاعلية الجملة العصبية) مثل :

- **الباربيتيورات** Barbiturates ومشتقاتها مثل (الفيرونال) (Veronal)

ويطلق عليه (المنوم أو النائم Sleeping) والتى تظهر على شكل مسحوق أبيض أو أصفر عديم اللون والرائحة وذى طعم مر أو على شكل حبوب وحقن وتحاميل

- **البروميد** Bromides ويستعمل كمنوم ومهدئ وهو عبارة عن أملاح سريعة الإمتصاص فى الأمعاء وخلايا المخ التى تنشط الجهاز العصبى المركزى ويزيل الأرق الناتج من متاعب نفسية ويسبب الإدمان على البروميد اضراباً عقلياً وهبوطاً عاماً وضعفاً فى الذاكرة . واضطراباً فى النطق وطريقة الكلام والمشى وضعفاً فى الرغبة الجنسية (١٧)

* **عقاقير الهلوسة (السموم النفسية)** Hallucinognic Drugs

ومن أكثرها شيوعاً (حمض ليسر جيك ثنائى أثيل أميد إل . إس .دى ١٥

Lysergic a cid diethyl amides, LSD - 15

وهى مركبات تؤدى إلى اضطرابات النشاط العقلى . وإلى الأسترخاء العام وتشويش فى الحكم على الأشياء وهى مولدة للأوهام وانفصام الشخصية والقلق الشديد ومن أشهر هذه العقاقير :

(أ) المسكالين Mescaline

(ب) بسيلوسين Psilocybin

(جـ) إل - إس - دى ٢٥ Lysergic acid diethy lamide LSD - 25

وتؤثر هذه العقاقير على الفرد بسبب الشعور بالسعادة والفرح والضحك بدون سبب فى بداية الأمر ، ثم يبدأ بالأنتقال المباشر إلى حالات الهلاوس والأوهام الحسية واضطرابات الإدراك والقدرات العقلية والعاطفية والسلوكية فيصعب على المدمن أن يركز انتباهه على أمر ما مع فقد مفهوم الزمان والمكان

ولمعرفة خطورة هذه العقاقير يقول العلماء (١٨) إن خمسين غراماً من مادة (إل . إس . دى

(LSD - 25) لو وزعت بالتساوى على نصف مليون نسمة لأحالتهم إلى الجنون بعد نصف ساعة من تناول العقار ، ثم إن خطورة هذه الهلاوس قد تستمر بعد زوال تأثير العقار فقد تستمر أسبوعاً أو شهراً أى أن المدمن يدخل فى دائرة المرض العقلى .

* **المذيبات الطيارة المستنشقات** Sedative Hupontics Inhalants

عبارة عن عدة تركيبات كيميائية سهلة التطاير، وهى بدع غريبة مؤثرة على الأحداث والشباب مثل :

(أ) البنزين	Benzene	(ب) التولوين	Toluene
(جـ) الاستيون	Acetone	(د) الكلوروفورم	Chloroform
(هـ) الغراء	Glue	(و) سوائل التنظيف	Cleaningflaids
(حـ) مزيل الأظافر	Nail Polish Remover	(ط) مخلفات الطلاء	Lacquer Cement
(ى) وقود الولاعات	Light fluid	(ك) لواصق البلاستيك	Plastic Cement
(ل) الملصقات المنزلية	House hold	(م) لاصق الإطارات	Rubbertire

إن استنشاق هذه المذيبات الطيارة تحدث التخدير المؤقت وحالة من الأرتياح ثم حدوث هلاوس بصرية وسمعية بالإضافة إلى تأثيرها الضار على الصحة مثل الغثيان ، والقئ وتلف خلايا المخ والكبد وفقر الدم ، حيث إن معظم هذه المواد لا توجد بصورة نقية وإنما توجد فيها مواد أخرى ضارة جداً .

ونظراً لخطورة هذه المواد على الأحداث والشباب فقد أدرجتها بعض دول العالم ضمن قائمة الممنوعات بالرغم من أنها لا تدخل ضمن المخدرات المحظورة .

المشروبات الكحولية ومراحل تحريمها فى القرآن والسنة :

الخمر من أقدم أنواع المخدرات التى عرفها المصريون القدماء والعرب فى الجاهلية ، وكانوا يصفونها ويتغنون بها شعراً ، ويستعينون بها لكى تنطلق ألسنتهم ونفوسهم بلا ضوابط ولاحدود ، ثم جاء الإسلام وحرمها .

والخمر فى المجتمعات الغربية أصبحت صناعة ترصد لها بلايين الدولارات سنوياً ومن ثم أصبح تحريمها نهائياً شبه مستحيل لأسباب تجارية وأقتصادية ، وإذا كان هذا هو الحال فى دول الغرب فما هو الدور الذى تلعبه الخمر فى مجتمعنا العربى الإسلامى ؟ . وبالرغم من أن جميع الدراسات الميدانية التى أجريت فى العالم الغربى أكدت أن المدمنين على شرب الكحول هم الطبقات الدنيا وذو الشخصيات المضطربة والشباب العاطل عن العمل ، إلا أن الحال فى بلادنا العربية والإسلامية على العكس تماماً فالنتائج الأولية

تؤكد أن أغلب المدمنين من المثقفين والميسورين والمترفين ويبدو أن ذلك يرجع إلى أن الطبقة المثقفة فى مجتمعنا العربى والإسلامى تلقت ثقافتها وتعليمها فى الغرب أو على مناهجه فمنهم من لا يشرب ومنهم من ينحرف إلى قاع الهاوية ويصبح من المدمنين

ولو بحثنا عن حيثيات الذين يشربون الخمر لقالوا إننا نفرغ همومنا ، أى أن شارب الخمر يشربها ليستر عن جهازه العصبى إحساسه بما يؤلم ! وهذا خطأ لأن الإحساس بما يؤثر لا يتطلب ستر العقل وإنما إيجاد عقل واع ليعلمه كيفية حل المشكلات المسببة للألم والهموم .

وقد حرم الإسلام الخمر تحريماً قاطعاً على الرغم من أنها كانت محببة للكثير من العرب ، ولهذا لم يكن تحريم الخمر أمراً مفاجئاً بل إنه مر بمراحل متعددة فى القرآن الكريم وهى :

- **المرحلة الأولى** : فى قوله تعالى " **ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً إن فى ذلك لآية لقوم يعقلون** " (١٩)

- **المرحلة الثانية** : فى قوله تعالى " **يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما** " (٢٠)

- **المرحلة الثالثة** : فى قوله تعالى " **يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون** " (٢١)

- **المرحلة الرابعة** : فى قوله تعالى " **يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون** " (٢٢)

هذه الآيات التى وردت فى تحريم الخمر والنص الأخير قاطع فى ذلك التحريم ، وبعد هذا النص ، أمر النبى ﷺ أن ينادى فى طريق المدينة " ألا إن الخمر قد حُرمت ، فكُسرت الأوانى وأريقت الخمر حتى جرت فى سكك المدينة "

وفى السنة النبوية قال ﷺ :

- كل مسكر خمر وكل خمر حرام . (٢٣)
- من شرب الخمر فاجلدوه . (٢٤)
- لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه (٢٥)
- إن الله لم يجعل شفاء فيما حرم عليكم (٢٦)
- إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تتداووا بحرام (٢٧)

والمخدرات بشتى أنواعها وأشكالها وأحجامها حرام ، ولا يمكن أن تأذن الشريعة الإسلامية بتعاطيها مع تحريمها .

٢- الاسباب التى ادت إلى انتشار وتعاطى وإدمان المخدرات

لعبت مؤسسات الحضارة الغربية والتى ترفع شعارات الحرية والعدالة والمساواة والديموقراطية دوراً كبيراً فى إنتشار المخدرات وإدمانها مما أدى إلى إنحدار الشباب إلى ذلك الواقع ، ففى السنوات الأخيرة انتشر استعمال المواد الإدمانية بين فئات المجتمع . فبعد أن كانت المواد الإدمانية لا تتعدى المشروبات الكحولية والحشيش والأفيون ومشتقاته تعددت فى الوقت الحاضر بحيث أصبحت مسألة يصعب حصرها حتى على المتخصصين ، لقد بدأ الناس يتعودون على إدمان وسوء استعمال العقاقير الطبية والنفسية من المهدئات والمنشطات ، وكذا المتطايرة (الهيدروكربونية) التى تدخل فى تكوين الأصباغ والبنزين وغيرها ومن هنا يمكن استعراض أهم الأسباب التى أدت إلى انتشار وتعاطى المخدرات بمختلف أنواعها فيما يلى:

(أ) ضعف وغياب التربية الإسلامية :

تلعب الأسرة دوراً هاماً فى التربية الإسلامية فالوالدان هما العنصر الفعال فى التأثير المباشر وغير المباشر على شخصية الفرد ، فالتربية فى بيئة غير مستقرة والإبتعاد عن الأب والأم أو كليهما ، وفقدان القيم والمثل العليا فى المنزل كل هذه عوامل مساعدة على إنحراف الأطفال والمراهقين ، ومن ثم الاتجاه إلى تعاطى المخدرات وربما إدمانها ، ومن ناحية أخرى فإن غياب التربية الإسلامية أدى إلى وجود فراغ دينى فى حياة المسلم ترتب عليه أن ضعفت الإرادة الإنسانية التى تميز بين ما هو نافع ومفيد وتبتعد عما هو ضار .

ب- الإغتراب :

وهو نوع من الشعور بعدم الولاء أو عدم الثقة ، ويحدث هذا إذا وقع الإنسان فريسة للتفاوت الطبقى فى المجتمع ، فيشعر بالحقد والكراهية لهذا المجتمع ، وإذا اكتشف عيباً خلقياً فى أسرته فيشعر بنوع من الإذلال الممزوج بالتمرد ، وإذا طالت هذه الظاهرة فى نفسه أصيب بنوع من اليأس ، يعقبه انفصام حاد عن مجتمعه وأسرته ، فيشعر بالغربة والوحدة والضياع ، ويقبل على المخدرات لتتيح نوعا من الغيبوبة عن هذا المجتمع أو الأسرة ، وتتحقق له سعادة موهومه يتخيلها وهو غائب عن وعيه .

وقد أشار كل من جون كونجر John Conger وأنى بيترسن Anne Betersen (٢٨) أن أعداداً لا يستهان بها من الشباب تتجه إلى المخدرات نتيجة لإحساسهم بالاغتراب ورفضهم لقيم المجتمع

والمخدرات بشتى أنواعها وأشكالها وأحجامها حرام ، ولا يمكن أن تأذن الشريعة الإسلامية بتعاطيها مع تحريمها .

٢- الأسباب التى أدت إلى انتشار وتعاطى وإدمان المخدرات

لعبت مؤسسات الحضارة الغربية والتى ترفع شعارات الحرية والعدالة والمساواة والديموقراطية دوراً كبيراً فى إنتشار المخدرات وإدمانها مما أدى إلى إنحدار الشباب إلى ذلك الواقع ، ففى السنوات الأخيرة انتشر استعمال المواد الإدمانية بين فئات المجتمع . فبعد أن كانت المواد الإدمانية لا تتعدى المشروبات الكحولية والحشيش والأفيون ومشتقاته تعددت فى الوقت الحاضر بحيث أصبحت مسألة يصعب حصرها حتى على المتخصصين ، لقد بدأ الناس يتعودون على إدمان وسوء استعمال العقاقير الطبية والنفسية من المهدئات والمنشطات ، وكذا المتطـابرة (الهيدروكربونية) التى تدخل فى تكوين الأصبـاغ والبنزين وغيرها ومن هنا يمكن استعراض أهم الأسباب التى أدت إلى انتشار وتعاطى المخدرات بمختلف أنواعها فيما يلى:

(أ) ضعف وغياب التربية الإسلامية :

تلعب الأسرة دوراً هاماً فى التربية الإسلامية فالوالدان هما العنصر الفعال فى التأثير المباشر وغير المباشر على شخصية الفرد ، فالتربية فى بيئة غير مستقرة والإبتعاد عن الأب والأم أو كليهما ، وفقدان القيم والمثل العليا فى المنزل كل هذه عوامل مساعدة على إنحراف الأطفـال والمراهقين ، ومن ثم الاتجـاه إلى تعاطى المخدرات وربما إدمانها ، ومن ناحية أخرى فإن غياب التربية الإسلامية أدى إلى وجود فراغ دينى فى حياة المسلم ترتب عليه أن ضعفت الإرادة الإنسـانية التى تميز بين ما هو نافع ومفيد وتبتعد عما هو ضار .

ب- الإغتـراب :

وهو نوع من الشعور بعدم الولاء أو عدم الثقة ، ويحدث هذا إذا وقع الإنسان فريسة للإفاوت الطبقى فى المجتمع ، فيشعر بالحقد والكراهية لهذا المجتمع ، وإذا اكتشف عيباً خلقياً فى أسرته فيشعر بنوع من الإذلال الممزوج بالتمرد ، وإذا طالت هذه الظاهرة فى نفسه أصيب بنوع من اليأس ، يعقبه انفصام حاد عن مجتمعه وأسرته ، فيشعر بالغربة والوحدة والضياع ، ويقبل على المخدرات لتتيح نوعا من الغيبوبة عن هذا المجتمع أو الأسرة ، وتتحقق له سعادة موهومه يتخيلها وهو غائب عن وعيه .

وقد أشار كل من جون كونجر John Conger وأنى بيترسن Anne Betersen (٢٨) أن أعداداً لا يستهان بها من الشباب تتجه إلى المخدرات نتيجة لإحساسهم بالاغتراب ورفضهم لقيم المجتمع

الذى لا يأخذ بالاعتبار احتياجاتهم ولا يساعدهم على تحقيق أهدافهم لذا يجدون فى المخدرات وسيلة للهروب من ضغوط الحياة التى يعيشونها .

(جـ) الفـــراغ

يعرف وقت الفراغ بأنه " الوقت الباقى بعد طرح ساعات العمل الإجبارى أو الدراسة الإجبارية للفرد ووقت النوم ليلاً والوقت الضرورى لأداء الواجبات اليومية الضرورية " (٢٩)

وقد أثبتت الدراسات العلمية والبيانات الإحصائية أن معظم ظواهر السلوك المنحرف تحدث فى غير أوقات العمل أو الدراسة حيث إن بعض الشباب يعانون من الضجر فى أوقات فراغهم الطويلة مما يدفع البعض إلى استعمال بعض الحبوب المنشطة أو المهلوسة لإحداث أمزجة أو مشاعر خاصة تساعدهم على الإستمتاع بأوقات الفراغ (٣٠) .

إن وجود الفراغ الكبير لدى الشباب نتيجة للبطالة . وكذا نتيجة لإغلاق الورش والمصانع والمحال التجارية فى وقت مبكر يؤدى إلى تضييع الوقت وازدياد خطر الإنخراط فى المخدرات .

د- التوهم بعدم وجود نص شرعى بتحريم المخدر :

توهم كثير من الذين يتعاطون المخدرات أنه لم يرد نص شرعى بتجريمها وهذا التوهم خاطئ ، ذلك لأن المخدرات لم يرد تحريمها بأسمائها المعروفة الان لا فى القرآن الكريم ولا فى السنة ، لأنها لم تكن موجودة فى صدر الإسلام الأول ، وليس عدم ورود تحريمها فى الكتاب أو السنة يعنى أنها حلال ، لأن التحريم للشئ قد يكون بنص أو إجماع أو قياس ، وأركان قياس المخدرات وحجب العقل فى التحريم متوافرة إذ أن المخدرات كالخمر فى الإسكار وحجب العقل والذهاب به وإضاعة المال ، والصد عن ذكر الله ، وعن الصلاة ، وما دام الأمر كذلك انسحب حكم الخمر وهو التحريم على المخدرات لأشتراكهما فى الحكم (٣١)

(هـ) وسائل الإعـــلام :

وتشمل هذه الوسائل الراديو والتليفزيون والمسرح والصحافة وغيرها ، وهى سلاح ذو حدين تستعمل للخير والشر معاً ، ولوسائل الإعلام علاقة هامة بتعاطى المخدرات ، إذ تصور وسائل الإعلام المتعاطى للسموم فى كثير من الأعمال الفنية بصورة الإنسان المرح اللطيف الذى لا يكتسب عداء المشاهد (٣٢) مما يكون له أثره على سلوكهم وشخصيتهم وهذا يعتبر نوعاً من التحريض غير المباشر عن طريق تقليد الشباب لكبار الفنانين ، وأصبحت الصحافة هى الأخرى تشارك فى عملية الترويج للمخدرات بما تقدمه من روايات مسلسلة ونشر الحوادث بصورة شيقة وغالباً ما تكون هذه الحوادث مبالغ فيها أو من نسج خيال المحرر أو بعيدة عن الواقع ، لذا فإن نشر هذه الحوادث المبالغ فيها تؤدى إلى اقتلاع الفرد من واقع حياته ، وتحمله

إلى الموازنة بين حياته الواقعية وبين ما يقرؤه فى الصحف ، فيجد الفرق كبيراً ، وهنا تبرز المشكلة الهامة التى هى مشكلة الشك فى القيم الأخلاقية السائدة فى المجتمع وبالتالى يدفعه ذلك إلى الإنحراف (٣٣)

(و) توافر المخدرات وسهولة الحصول عليها :

يبذل تجار المخدرات جهودهم لتسهيل حصول المتعاطى على حاجته من المخدر ، وذلك بأختيار أماكن مزاولة نشاطهم وأوقاتهم فى أماكن وأوقات تقل فيها سيطرة أجهزة المكافحة (٣٤) وتتوقف وفرة المخدرات على مدى جدية وفاعلية إجراءات المكافحة فالمخدرات شأنها شأن أى سلعة أخرى تخضع لقانون العرض والطلب .

(ز) توافر المـــال :

يعتبر توافر المال بين أيدى المراهقين أو الشباب من العوامل المؤدية إلى تعاطى المخدرات . ذلك أن زيادة دخل الفرد بالإضافة إلى توافر المادة المخدرة جعلها فى متناول القادر على الشراء . بالإضافة إلى ظهور عدد من ضعاف النفوس من المستغلين والمنحرفين سعياً وراء الكسب السريع وتحقيق أرباح طائلة من بيعها وترويجها .

(ح) السفر للخـــارج :

أن توفر المادة وسهولة الأتصال والمواصلات ساعد الكثير من المراهقين على السفر إلى الخارج سواء فى بعثات دراسية أو بقصد السياحة ، وأدى ذلك إلى حدوث نوع من الإضطرابات النفسية من خلال احتكاكهم بتلك المجتمعات ذات الحضارة والعادات والتقاليد المختلفة عما هو مألوف وبالتالى فهم يغترفون من تلك العادات والتقاليد الصالح منها أو الطالح .

(ط) نقص برامج الصحة النفسية :

إن برامج الصحة النفسية لا تصل لمستوى مواجهة المسئولية ، ويقصد بذلك : إذا اتجه شاب وهو يعانى مشكلة نفسية أو تعاطى مخدراً ما إلى عيادة نفسية ، فليس أسهل على الطبيب من أن يتخلص من مريضه إلا أن يصف له مهدئاً للأعصاب ، فالنشرات الطبية الدعائية التى يطلع عليها الطبيب ، وعينات المهدئات التى تأتيه مجاناً من شركات الأدوية ، وقلة إطلاعه على الأبحاث ، كلها ساهمت فى ترويج واستخدام المخدرات بأنواعها المختلفة لدى الشباب .

يتبين مما سبق أن هناك العديد من الأسباب التى أدت إلى انتشار وتعاطى المخدرات بمختلف أنواعها ، ويتبين أن المولى عز وجل احل لنا الطيبات وحرم علينا الخبائث ، وشرع لنا من الدين ما يقينا كل ما يلحق الضرر بالجسم والعقل ، ولقد كرم الله الإنسان بالعقل وجعله شرطاً لتحمل المسئولية والتكاليف الشرعية بكل جوانبها واعتبر العبث بهذه النعمة ، والعمل على إفسادها ، وتعطيل أهم ملكات الإنسان التى تدفعه للتأمل ، والإستفادة من كل ما سخره المولى عز وجل للإنسان ، من الجرائم الكبرى التى يجب أن نتصدى لها لأنها ستؤدى حتماً إلى الإضرار بالإنسان صحياً واقتصادياً واجتماعياً ، وهذا ما سنقوم بمعالجته فيما يلى :

٣- الاضرار المترتبة على انتشار وتعاطى وإدمان المخدرات

إن أضرار المخدرات ومخاطرها الإجتماعية والاقتصادية والتعليمية تتخطى حدود الفرد والأسرة والمجتمع بل والمجتمعات كلها والإنسانية بوجه عام . كما تتخطى الحاضر والماضى إلى المستقبل القريب ، والبعيد أيضاً فهى خراب خلقى ، وإجتماعى ، ومادى ، ومعنوى ، وصحى وفكرى وثقافى،هى داء رهيب يفتك بالفرد والأسرة والمجتمع من كل النواحى ، ويمكن أن نصنف الأضرار المترتبة على انتشار وتعاطى وإدمان المخدرات فيما يلى :

(أ) الأضرار الصحيـــة :

تؤثر المخدرات صحياً على كافة أعضاء جسم المدمن فتؤثر على العيون والجلد والأسنان وأمراض الجهاز التنفسى والجهاز الهضمى ، وأمراض ضغط الدم ، وكذا الضعف الجنسى المزمن والعته (٣٥)

كما تحدث المخدرات خللاً مباشراً فى وظائف الكبد فعندها ما تدخل المخدرات جوف الإنسان عن طريق الفم تمتص من الأمعاء وتذهب إلى الكبد عن طريق الدورة الدموية فيؤكسدها الكبد ويحولها إلى حرارة وماء وثانى أكسيد الكربون ، وبذلك تزول طاقة المخدرات أو المسكرات السامة ويسمح لها الكبد بالمرور إلى الدورة الدموية ونتيجةلذلك تتأثرخلايا الكبد ، وتمرض وتتلف ويعيد الحق سبحانه وتعالى هذه الخلايا إلى سابق عهدها ولكن بتوالى عملية سوء الأستعمال يزداد التليف ، وتقل كفاءة الكبد ، وتصاب بالتبدد وتترسب المواد الدهنية حول خلاياه ، وتتعطل طاقة أكسدة المخدرات والمسكرات ، فتنساب السموم فى الدورة الدموية وتصيب الأجهزة العصبية الهامة المركزية ، وتفقد طاقاتها تدريجياً ، ويزداد المريض سوءاً بعد موت الخلايا العصبية التى لا يعوضها الجسم (٣٦) .

وتؤثر المخدرات على المعدة والأمعاء والطحال والبنكرياس ، حيث تقل العصائر والإفرازات المعدية والمعوية ، وتقل حركة المعدة وتتقلص عضلاتها الناعمة وتنكمش ويحدث احتقان للطحال ، وتتأثر خلايا الكلى بالسموم وتصبح غير قادرة على أداء عملها مع زيادة امتصاص الإفرازات السامة (٣٧)

ويؤدى استعمال مواد الإدمان إلى حدوث تغيرات سلوكية وعقلية ونفسية ، ومن أمثلة هذه التغيرات تدنى الأنضباط السلوكى وانحلال الشخصية ، والإكتئاب النفسى وانفصام الشخصية ، والقلق واضطرابات النوم ، والذهان ، وجنون العظمة ، والاضطرابات العاطفية .

وجدير بالذكر أن الاضطرابات العقلية والنفسية قد تؤدى إلى إيذاء المدمن لنفسه أو للأفراد المحيطين فقد يصيب نفسه بالجروح أو يقدم على الإنتحار وقد يقترف المدمن جرائم قتل أو اغتصاب وهو تحت تأثير المخدر (٣٨)

(ب) الأضرار النفسية :

تؤدى المخدرات إلى تشتت الأفكار وضعف التركيز وبطء التفكير وصعوبته والبلادة والخمول وعدم الإكتراث والإنطواء والإحباط وانفصام الشخصية والبرانويا (٣٩) وغيرها، فمدمن الكوكايين - مثلاً - يصاب بهذيان ويشكو من كونه مضطهداً أو مطارداً وأن هناك أشخاصاً يدسون له السم فى الطعام ويتآمرون عليه (٤٠)

وتجدر الإشارة إلى أن الشخص المتعاطى يعيش فى دوامة الخوف اليومى من متابعة رجال الشرطة له ، وبالتالى القبض عليه ، وإيداعه فى السجن ، أو فى إحدى المصحات النفسية ، (٤١) كما تؤثر المخدرات على جو الأسرة العام فيسود التوتر والشقاق والخلافات بين أفرادها ، فلاشك أن إنفاق الوالد المتعاطى للمخدرات لجزء كبير من دخل الأسرة على المخدر يثير مشاعر الحنق والغضب لدى باقى أفراد الأسرة ، علاوة على ما يرتبط بالتعاطى من عادات لا تكون مقبولة غالباً من جانب باقى أفراد الأسرة مثل تجمع عدد كبير من المتعاطين فى المنزل وسهرهم لساعات متأخرة ، ولما كان تعاطى المخدرات محرماً فإن أفراد الأسرة يعيشون دائماً فى حالة خوف وقلق شديدين لوجود المخدرات فى المنزل وتعرضهم لمهاجمة الشرطة (٤٢)

(جـ) الأضرار الاقتصادية :

تجمع الدراسات والبحوث (٤٣) على أن تعاطى الخمور والمخدرات وإدمانها يؤثر على إنتاجية الفرد فى العمل وأن هذا التأثير يشمل كم الإنتاج ، وكيفيته ، فالأب المتعاطى ينصرف عن مسئوليته التى خلق من أجلها ويجرى وراء شهواته باحثاً عن المخدر الذى - فى اعتقاده هو - ينسى به همومه وآلامه ، دافعاً فيه قوت أسرته ، تاركاً زوجته وأولاده يتضورون جوعاً ، الأمر الذى يجعل أسرته كلها ساحة واسعة ، ومرتعاً خصباً لارتكاب الجرائم ، فربما احترف أبناؤه السرقة أو التسول أو غير ذلك من الجرائم .

وتشير التقارير (٤٤) إلى أن المخدرات كلفت مصر - على سبيل المثال - حوالى ٤ مليارات دولار عام ١٩٨٦ . وأن هذا الرقم ارتفع عام ١٩٨٦ ليصل إلى ٢١ مليار دولار ، بل إن المخدرات تفترس تنمية

المجتمع المصرى . وإن ما تدفعه مصر للمخدرات المهربة إليها يساوى كل عائدات مصر من قناة السويس أو ما يعادل نصف ثمن الصادرات المصرية

وهناك خسارة مادية أخرى تلحق بالمجتمع وهى المبالغ التى تنفق ذاتها وغالباً ما تكون على جانب كبير من الضخامة فإذا كانت المخدرات تزرع فى المجتمع الذى تستهلك فيه ، فإن معنى ذلك إضاعة جزء كبير من الثروة القومية تتمثل فى الأراضى التى كان من الممكن أن تستغل فى زراعات مفيدة وفى الجهد البشرى الذى يضيع فى زراعة النباتات المخدرة (٤٥)

كما يؤدى انتشار تعاطى المخدرات إلى إنشغال عدد كبير من أفراد المجتمع عن الوظائف الإنتاجية المباشرة التى تسهم فى تطور المجتمع ونموه بوظائف غير إنتاجية مثل رعاية المدمنين فى المستشفيات وحراستهم فى السجون هم وتجار المخدرات ، ومطاردة مهربى المخدرات ، وتجارها ومحاكمتهم (٤٦) فإذا لم تكن ظاهرة تعاطى المخدرات بهذه الحدة لأمكن أن يتجه هؤلاء الأفراد إلى أعمال إنتاجية أو صحية أو تعليمية أو ثقافية أو ترفيهية .

ويؤثر تعاطى المخدرات تأثيراً بالغاً على الحياة الإقتصادية لدى الفرد والمجتمع ، ذلك أن المرض والآثار البغيضة التى يخلقها تعاطى المخدرات فى الشخص وإسرافه فى الشراب وارتعاش اليدين ، وتجنب الآخرين ، والتأخر فى القدوم ، وإطالة فترات وجبة الغذاء ، وترك العمل وغيرها تمثل البوادر الأولى لمتعاطى الكحول والمخدرات فى مكان العمل ، ومع استمرار العادة تظهر فى الشخص مشاكل جسمانية ونفسية واضحة ومتكررة وهنا تأتى حالات العصبية وحدة الطبع والأشياء وتناقص معنوية الشخص وكل هذه التصرفات تؤدى إلى خلافات وشكاوى ووقت ضائع وانخفاض فى الإنتاجية وتزداد حدة المشكلة بزيادة احتمال وقوع حوادث وإصابات بسبب إهمال المتعاطى وعدم تركيزه والحوادث تسبب إصابات للعمالة ، والشركة بدورها تدفع تعويضات وبالإضافة إلى ذلك فإن الأضرار للمتلكات والآليات ، والإهمال فى المواد وإتلافها تؤدى إلى زيادة مصاريف الشركة ، كذلك فإن الأداء الضعيف فى العمل وعدم سلامة القرارات وعدم التركيز ، جميعها تؤدى إلى عدم التقيد بآخر موعد لإنجاز العمل وخسارة الشركة لإعمالها ، بالإضافة إلى ذلك فإن المتعاطى قد يضغط على زملائه لتناول الكحول معه أو إقناعهم بتجربة المخدرات وهذا يمثل مصدر خطر بالنسبة لهم ، ويؤدى تعاطى المخدرات والكحوليات فى نهاية الأمر إلى طرد العامل أو الموظف أو إحالته للتقاعد قبل سن التقاعد أو الإستقالة من العمل فجأة ، وجميع هذه الأمور لها تكاليف واضحة ، وتكاليف خفية تتحملها الشركة (٤٧) .

(د) الأضرار الاجتماعية :

يؤدى تعاطى المخدرات وإدمانها إلى إستنزاف وتمزيق أواصر التآلف والترابط الإجتماعى بين الأسر ، فالأب المتعاطى للمخدرات لا يقوم بتربية أبنائه التربية السليمة التى تقوم على الحوار والإقناع وتحمل

المسئولية ، فهو مهتم بنفسه فقط ، والحصول على المخدر الذى يتعاطاه ، هذه الحالة قد تنعكس على الأطفال فينتهجون طريق المخدرات مثل والدهم . وكثير من الدراسات (٤٨) أثبتت أن تعاطى الصغار للمخدرات مرده تعاطى وإدمان أحد أفراد العائلة وبخاصة الأب أو الأخ الأكبر ، حيث يقدم الأب المتعاطى نموذجاً سلوكياً لأفراد الأسرة وخاصة الأطفال فلا ينمو لديهم الشعور حيال أى واجبات إجتماعية أخرى .

والأضرار التى تقع على المجتمع من جراء المخدرات لا حد لها فالمخدرات تثبط أو تعدم الرغبة أو الحماس لدى المدمن فى خدمة ذاته وأسرته وعمله وإنتاجه وفى رفع مستوى حياته أو حياة أسرته ويزداد هذا الخطر بالنسبة للشباب الذين يمرون بمراحل حرجة من نموهم النفسى والإجتماعى (٤٩) ، وتتضاعف الآثار الضارة للمخدرات فى البلاد النامية حيث الموارد محدودة لمواجهة مشكلة إساءة استعمال المخدرات .

ويؤثر تعاطى المخدرات على المجتمع حيث إن المتعاطى يؤدى إلى الإدمان ، ومنه إلى الجريمة ، فقد يتجه المتعاطى إلى جرائم النصب والسرقة إذا ما حالت ظروفه الإقتصادية دون الحصول على العقار المخدر .

(هـ) الأضرار الدينيـــة :

وتتمثل الأضرار الدينية فى أن المخدرات تصرف الإنسان عن ذكر الله ـ عز وجل - وعن الصلاة التى هى عماد الدين ، وتضعف الإيمان فى قلب شاربها ، وتورث الخزى والندامة ، وتذهب الحياء الذى هو شعبة من شعب الإيمان ، وتقضى على الجوانب الخيرة فى الإنسان ، وتوقع البغضاء ، والتشاحن بين متعاطيها . وتفسح الباب للمعاصى الأخرى .

وبعد هذا العرض الموجز لأضرار المخدرات الصحية والنفسية والإقتصادية والإجتماعية والدينية والتى ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أنها تمثل خطراً كبيراً على المجتمع والشباب بصفة خاصة باعتبارهم مستقبل المجتمع وقادته وعلماؤه ومفكروه فإننا سنحاول فيما يلى أن نلقى الضوء على موقف الإسلام منها .

٤- موقف الإسلام من المخدرات وادلة تحريمها

المخدرات بشتى أنواعها وأشكالها وأحجامها حرام ولا يمكن أن تأذن الشريعة الإسلامية بتعاطيها مع تحريمها ، فالمولى عز وجل حرم الخمر من العنب مثلاً كثيرها وقليلها لما فيه من مفسده ، ولأن قليلها داع إلى كثيرها ، والمخدرات فيها من المفسده ما يزيد على ذلك ، صحيح أنه لم يرد نص من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ يبين حكم المخدرات ، إذ أن المخدرات لم تكن معروفة فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ، وإنما عرفت بهذا الأسم بعد عدة قرون ، ولعدم وجود لفظ المخدرات فى القرآن الكريم والسنة النبوية، فإن جمهور الفقهاء بذلوا جهداً كبيراً للتعرف على حكمها معتمدين فى ذلك على ما استنبطوه من النصوص العامة والقواعد الكلية فى التشريع الإسلامى .

وعلى ذلك . فالقياس دليل شرعى فى مسائل الحلال والحرام وأصل من أصول التشريع ، فإذا كانت علة تحريم الخمر هى السكر ، وقياساً على ذلك فالمخدرات ، حرام لأنها من الخبائث التى تذهب بنعمة العقل والإدراك التى خص بها المولى سبحانه وتعالى الإنسان وقد سئل الإمام ابن تيمية - رحمه الله - عن حكم تناول الحشيش فقال " هذه الحشيشة الصلبة حرام ، سواء سكر منها أو لم يسكر منها ، والسكر منها حرام باتفاق المسلمين ، ومن استحل ذلك وزعم أنه حلال فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل مرتداً ولا يصلى عليه ولا يدفن فى مقابر المسلمين " (٥٠)

أدلة تحريم المخدرات فى الإسلام

حدد القرآن الكريم والسنة النبوية الأسس العامة للتحريم وترك الباب مفتوحاً للاجتهاد ، فهناك نصوص عامة وعلى العقل القياس والاستنباط ، ويمكن أن نجمل أدلة تحريم المخدرات فيما يلى :

الدليل الاول : قوله تعالى " **يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون** " (٥١)

ووجه الاستدلال بهذه الآية الكريمة على تحريم الخمر والمخدرات أن الخمر فى اللغة مأخوذة من المخامرة وهى المخالطة حيث إنها تخالف العقل وتحجب بينه وبين رؤية الأشياء على حقيقتها ، وهذه موجودة فى المخدرات بشتى أنواعها .

الدليل الثانى : قوله تعالى " **الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوارة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث** " (٥٢)

وتوضح الآية الكريمة القاعدة العامة للشريعة الإسلامية وهى كل طيب مباح وكل خبيث محرم ، وقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك بأن المخدرات بمختلف أنواعها خبيثة من أشد الخبائث ومن ثم يكون تحريمها مستفاداً من هذه الآية الكريمة .

الدليل الثالث : ما رواه أبو داود : أن رسول الله ﷺ قال (ما أسكر كثيرة فقليله حرم) (٥٣) فقد حرم الرسول صلى الله عليه وسلم كل مسكر قليلاً كان أو كثيراً وهو بعمومه يتناول المخدرات لأنها مسكرة على ما ذكره أكثر المحققين من العلماء إذ السكر تغيب العقل جزئياً أو كلياً وهذا المعنى متحقق فى المخدرات .

الدليل الرابع : ما رواه الإمام أحمد وأبو داؤد عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : نهى رسول الله ﷺ (عن كل مسكر ومفتر) وهذا الحديث نص صريح فى النهى عن المخدرات والنهى يقتضى التحريم عند

أن تكون مسكرة أو مفترة أو جامعة بين الأمرين .

ب : أن تعاطى المخدرات يتعارض مع مقاصد الشريعة الإسلامية فيما يتعلق بالمحافظة ... ن والنفس والعقل ، والتى حرصت الشريعة الإسلامية على حمايتها والمحافظة عليها ... سلف السبل والوسائل

الدليل السادس : أن تعاطى المخدرات يؤدى إلى كثرة الجرائم وانتشارها فى المجتمع ذلك أن إدمان ... ن يؤدى إلى ارتكاب الجرائم ويحول شخصية الفرد إلى شخصية كسولة غير مستقرة . مما يؤدى فى ... اية إلى التشرد والسرقة وكذلك يحول الفـــرد إلى إنسان مشاكس سريع التهيج شكاك ، خـــائن ، جبان (٥٤) وإذا كان تعاطى المخدرات يؤدى إلى مثل هذه النتيجة الخطيرة فى آثارها فإن ذلك يكفى ... حكم بتحريمها

الحكمة من تحريم المخدرات فى الإسلام

حرمت المخدرات فى الإسلام لأنها تتعارض مع منهج الله سبحانه وتعالى فى بناء الإنسان إذ إنها تشل حركة الإنسان وتعطل عقله وتفسد دينه وتضيع ماله وتدمر نفسه ولا يقتصر شرها على الإنسان وحده بل يتجاوزه إلى غيره ، فيقتل ويسرق ويزنى وفيما يلى بيان لمقاصد الشريعة الإسلامية فى تحريمها للمخدرات إنها :

- تدفع الإنسان إلى أرتكاب المعاصى والآثام وتعرضه للعقاب فى الدنيا والآخرة .
- تغطى العقل وتؤثر فيه فتغير أحواله بصورة أو بأخرى
- تضر بالصحة أضراراً بليغة ، فهى تتلف وتخرب أعضاء الجسم الهامة مثل المخ والأعصاب والكبد والرئـة والجهاز التنفسى .
- تسبب العداوة والبغضاء وتصد عن ذكر الله وعن الصلاة وتشتت أواصر القرابه وتدمر الأسرة .
- تجعل متعاطيها فى وضع غير شريف يتجنبه الأهل ويفر منه الناس اتقاء لشروره وتجنباً لآثامه .
- تظهر الإنسان بمظهر غير لائق فتخرجه من احتشامه وتفقده هيبته ووقاره .
- اسراف للمال فيما يضر ويؤذى ولا يعود بالنفع .
- تلهى الإنسان عن عمله وتشغله عما ينفعه ويعود عليه وعلى مجتمعه بالنفع .
- تحول الإنسان إلى مخلوق أنانى ينفق ماله على ملذاته وشهواته ويترك عائلته دون رعاية أو عناية .

عرضنا فيما سبق للمخدرات وتصنيفاتها ، وأسباب تعاطيها وأضرارها، وموقف الإسلام منها ،

والحكمة من تحريمها ، وقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك الخطر الذى يحيط بالإنسان من اثرها ، لأنها تشل حركته ، وتعطل عقله ، وتضييع ماله ، وبذلك نكون قد انتهينا من الخطوة الأولى من إجراءات الدراسة . ونظراً لأن أمر مكافحة المخدرات ليس مهمة القوى الأمنية وحدها وإنما يتم ذلك بتضافر جهود المؤسسات التربوية الإسلامية والمتمثلة فى الأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام لتكون جنباً إلى جنب مع القوى الأمنية فى التصدى لهذه الظاهرة وهذا ما سنتناوله فيما يلى :

ثانيا : الدور الوقائي للتربية الإسلامية فى مواجهة ظاهرة المخدرات

لم يعد أمر مكافحة المخدرات مهمة الأجهزة الأمنية فحسب ذلك أن الأعتماد المطلق على قانون العقاب لم يحل المشكلة ، فمتعاطى المخدرات قبل أن يكون مجرماً يلاحقه القانون ، هو ضحية ظروف تربوية سيئة ، كما أنه ضحية تنشئة إجتماعية خاطئة ، لم تشعره بأهمية القيم الإجتماعية .

لقد حاولت الأمم على اختلاف أنظمتها التصدى لظاهرة المخدرات عن طريق القوانين الوضعية ، ولكن المجتمع الدولى فشل فشلاً ذريعاً فى التصدى لهذه المشكلة وأخطارها . وثبت أنه لا يمكن التصدى لهذه الظاهرة وإنقاذ البشرية من آثامها وشرورها إلا عن طريق التربية بصفة عامة والتربية الإسلامية بصفة خاصة . فهى تجعل من الإنسان رقيباً على نفسه ، يراقب الله فى سره وعلنه يتمثل أوامر الله سبحانه وتعالى ويجتنب ما نهى عنه الله سبحانه ورسوله فالتربية الإسلامية تعد الإنسان الصالح القادر على الامتناع عما حرمه الله . ويتسع ميدان التربية الإسلامية ليشمل الأسرة والمسجد والمدرسة ووسائل الإعلام .

١- الدور الوقائى للأسرة فى مواجهة ظاهرة المخدرات

الأسرة هى المؤسسة الإجتماعية الأولى التى تشكل سلوك الطفل واتجاهاته ، فتزوده بالرصيد الثقافى من أساليب السلوك وتزوده بالضوء الذى يرشده فى تصرفاته ، ففى الأسرة يتلقى الطفل أول درس فى الصواب والحسن و القبيح وما يجوز وما لا يجوز وما يجب أن يفعله ، وما يجب عليه أن يتجنبه،فالأسرة هى التى تمنح الطفل أوضاعه الإجتماعية وتحدد له منذ البداية اتجاهات سلوكه (٥٥) وكل أسرة تعمل على إعداد صغارها وتربيتهم حسب ما تؤمن به من معتقدات وأهداف وعليه : فالأسرة لمسلمة هى : المعقل الأول الذى ينشأ فيه الطفل فى جو التربية الإسلامية . فالوالدان بالذات هما المثل والقدوة فى نظر الطفل ، ففى أحضانها يدرج ، ومن أخلاقها يرتوى وينهل ، فإن كانا صالحين ، أخذ عنها الصلاح والتقوى ، وإن كانا فاسدين تشرب منهما الفساد ، وسوء الخلق .

ولأهمية الأسرة فإن الإسلام اهتم ببنائها وحمايتها ، وأول مبادئ الإسلام التربوية أن اهتم بثمرة الحياة الزوجية فى قوله تعالى " يوصيكم الله فى أولادكم " (٥٦) وقوله تعالى " يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة " (٥٧) كما ألزم الإسلام الوالدان بصيانة فطرة الطفل من الزلل قال ﷺ " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه " (٥٨)

وأصبح من حق الوالد على ولده أن يحسن أسمه ويضعه موضعاً حسناً وأن يربيه على أمور الدين وأركانه " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، وأضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم فى المضاجع " (٥٩) وأن يؤدبه على مكارم الأخلاق ، قال ﷺ " ما نحل والد ولده من نحلة أفضل من أدب حسن " (٦٠) مع مراعاة العدل بين الأولاد قال ﷺ " اعدلوا بين أولادكم فى النحل كما تحبون أن يعدل بينكم فى البر " (٦١) كما اهتم الإسلام بتربية الأم تربية إسلامية لكونها العمود الفقرى الذى يرتكز عليه بناء البيت المسلم من أجل ذلك أمر المولى سبحانه وتعالى النساء بغض النظر وعدم التبرج حماية لعرضها قال تعالى " **وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن او بنى أخواتهن او نسائهن أو ما ملكت ايمانهن أو التابعين غير اولى الإربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ، ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا ايه المؤمنون لعلكم تفلحون** " (٦٢)

وفى ضوء هذا المنهج من الرقابة والتوجيه للأسرة المسلمة فإنه يمكنها أن تقى أبناءها من الإنحراف والوقوع فى براثن المخدرات وذلك من خلال اتباع القواعد الوقائية التالية :

(أ) الرقابة الواعية المحكمة من قبل الآباء تجاه الأبناء تقود إلى انضباط السلوك أما التساهل وإعطاء الحرية المطلقة فهى تضر بالأبناء كثيراً .

(ب) أن يكون الآباء قدوة حسنة لابنائهم فى العمل الشريف والكسب الحلال والاعتزاز بالقيم الإسلامية من أمانة وصدق وصبر ورحمة هذا النموذج يجعل الأبناء يشعرون بذواتهم ويحترمون أنفسهم ويجعلهم أكثر قدرة على التحكم الذاتى

(جـ) أن يحرص الآباء على مراقبة سلوك الابن والتعرف على الأعراض والخصائص التى يتسم بها متعاطى المخدرات كى يتمكن من إنقاذ ابنه قبل الوقوع فى خطر المخدرات . وأهم هذه الأعراض (٦٣) ما يلى :

* تغير فى السلوك والطباع فهو فى حالة من الإثارة غير العادية ثم يعقب ذلك خمول ذهنى تام .
* اليقظة أثناء الليل والنوم بالنهار ، مما يجعل الإنتظام فى العمل أو الدراسة مستحيلاً مما يترتب عليه غالباً - ترك العمل أو الدراسة .
* اختفاء الأشياء الثمينة وسرقة المال من البيت .
* العصبية والمشاجرات مع الوالدين والأخوة والزملاء أو مع المعلمين .
* الخروج كثيراً من المنزل .
* بشكل عام يمكنك أن تشعر أن ابنك المتعاطى للمخدرات موجود جسمياً ، ولكنه غير موجود شعورياً لأن المخدرات عزلته عن بيئته العائلية والإجتماعية وأفقدته الإحساس بالزمان والمكان

(د) توعية الاباء للأبناء من خطر المخدرات ، وطبيعة انتشارها ووسائل تسويقها . وذلك من خلال توجيههم لسماع المحاضرات العامة المخصصة لذلك . كما أن تزويد الآباء لأبنائهم بالمعلومات الصحيحة من وقت لآخر يكون له الأثر الأكبر فى نفس الأبن .(٦٤)

(هـ) أن يحذر الوالدان أبناءهما من رفاق السوء فى المدرسة أو الشارع ، ويجب أن ينبه الوالدان أبناءهما ألا يأخذوا شيئاً من المأكول أو المشروب إلا من شخص موثوق به إذ من الممكن وضع المخدر فى الشراب أو الأكل ولا بأس من مصارحة الأبناء بذلك لخطورة ما يحدث .

٢- الدور الوقائى للمدرسة فى مواجهة ظاهرة المخدرات

وتعد دار الأرقم بن أبى الأرقم التى ربى الرسول ﷺ أصحابه هى المؤسسة التربوية الأولى ، وقد بدأ ظهور المدرسة بشكلها المعاصر فى المجتمع الإسلامى فى نهاية القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) ، وأول مدرسة هى المدرسة النظامية التى أسسها الملك السلجوقى فى بغداد ، وانتظمت أحوال المدارس فى بلاد المسلمين فى القرن السادس الهجرى (الثالث عشر الميلادى) (٦٥)

ويرى بعض الباحثين أن السبب الذى أنشئت من أجله المدرسة هو الدعوة للمذاهب الدينية المختلفة فى حين يرى البعض الآخر أن السبب فى ظهور المدارس كمؤسسات تربوية متخصصة فى المجتمع الإسلامى هو تطور العلوم والمعارف وظهور مواد علمية تستدعى فى دراستها الجدل والنقاش الأمر الذى يتنافى مع ما يكون عليه رواد المساجد من هدوء وجلال .

ويتفق معظم المربين على أن ازدياد إقبال الناس على حلقات العلم فى المساجد ، وتلاقى الأصوات المتصاعدة من الحلقات الدراسية المختلفة كان يحدث نوعاً من الضجيج الذى يمنع إقامة الصلاة فى خشوع ووقار ، وبذلك اتضحت صعوبة احتمال المسجد للصلاة والتدريس معاً . فظهرت الحاجة إلى إنشاء مؤسسة متخصصة يتم فيها التدريس أطلق عليها المدرسة .

وتجدر الإشارة إلى أن نشأة المدارس فى المجتمع الإسلامى كانت جزءاً من حركة المجتمع ومتصلة بنبض الحياة فيه كما أنها سارت على نفس الأسس التى سارت عليها الدراسة فى المساجد ، وسعت لتحقيق نفس الأهداف التى يسعى المجتمع الإسلامى لتحقيقها ، لذا كانت الدراسة فيها مجانية ، كما فى المساجد ، وكثيراً ما كان الخلفاء والحكام يأمرون بتوزيع الأرزاق على الطلاب والمعلمين ، لدرجة أن بعض العلماء اتخذ من طلب العلم وسيلة للعيش ، واختلف مستوى ما يقدم للطلاب ودارسى العلم من تسهيلات فى الإقامة باختلاف ما يقدمه الحكام من معونات وما رصده المحسنون لها من أوقاف .

والدور الرئيسى للمدرسة فى نظر الإسلام هو : تحقيق التربية الإسلامية بأسسها الفكرية والعقيدية والتشريعية وبأهدافها وعلى رأس تلك الأهداف ، عبادة الله وتوحيده والخضوع لأوامره وشريعته وتنمية

مواهب النشئ حسب فطرة الإسلام التى فطر الله العباد عليها والمحافظة على تلك الفطـــرة من الزيغ والضلال (٦٦)

فللمدرسة دور تربوى هام باعتبارها أنها قادرة على التأثير الإيجابى على شخصية الطفل خاصة فى المرحلة الإبتدائية والتى تعمل على تدعيم ما غرسته البيئة المنزلية ورياض الأطفال فى نفس الطفل من المعتقدات والقيم والعادات ، من ثم تأتى المراحل التالية وكل منها تدعم وتعزز ما تم غرسه فى المراحل السابقة حتى يصل الطفل إلي سن الرشد وتكون شخصيته صلبة تؤمن بالقيم والمبادئ الإسلامية السامية ولديه القدرة على التطبيق العملى لتلك القيم والمبادئ فى الحياة العامة بسبب هذا التعزيز والدعم المتواصل

ومن ناحية أخرى تعمل المدرسة على إزالة ما يتعلمه الطفل من عادات غير سليمة ، سواء من المنزل أو الروضة ، أو الشارع أو أى مكان آخر وبعبارة أخرى فللمدرسة الإبتدائية أهداف إنشائية القصد منها تزويد الطفل بالخبرات اللفظية والحركية والعقلية والإجتماعية والمهنية مما يعينه على تأدية دوره فى المستقبل ،مواصلة الدراسة بنجاح .

وإذا كانت المدرسة تعمل على إزالة ما يتعلمه الطفل من عادات غير سليمة ، وتعد ظاهرة المخدرات من الظواهر التى يمكن أن تفتك بشباب المجتمع الإسلامى . لذا يمكن للمدرسة أن توجه برامجها ومناشطها لتنمية مهارات الأفراد ومواهبهم حتى يشعرون بالسعادة بدلاً من الشعور بالضيق والقلق من الفراغ .

ويمكن للمدرسة أن تقوم بدور أكثر أهمية فى توعية الأطفال بالمخدر بشكل عام . فتوضح لهم أن كل شئ يمكن أن يتناوله الفرد عن طريق فمه يترك آثاراً على جسمه كله وعلى حياته بصفة عامة ، وإذا كان الطعام والشراب الملوثان يضران بالحياة وبالصحة ، فإن ذلك يشمل كل أنواع الدواء حيث لا ينبغى تناوله إلا بأمر الطبيب (٦٧)

وقبل أن نعرض للدور الوقائى للمدرسة فى مواجهة ظاهرة المخدرات نود الإشارة إلى أن موضوع الخمر والمخدرات فى غاية الحساسية ولذلك يجب تحرى الدقة فى عرض الحقائق المتصلة به بكل صدق وأمانة . ومن ناحية أخرى فإن التوعية بأخطار الخمر والمخدرات تتحقق من خلال التنمية الشاملة للفرد روحياً وعقلياً وجسمياً ووجدانياً وإجتماعياً وأن التربية الإسلامية حريصة على إحداث النمو الشامل المتكامل للفرد ، وفى ضوء ذلك يمكن أن نعرض لأهم الأدوار الوقائية للمدرسة فى مجتمعنا الإسلامى للوقاية من خطر المخدرات . وذلك فيما يلى :

- مناقشة التلاميذ فى الفوائد المزعومة لتعاطى المخدرات مناقشة موضوعية لإزالة ما يصل إلى أذهانهم من لبس حول هذا الموضوع فالأعتقاد بأن المخدرات تزيل القلق وتحقق السعادة اعتقاد خاطئ صوابه أن المخدرات هى سبب القلق ، أما العلاج الحقيقى للتخلص من القلق فهو الإيمان الصادق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره . والإيمان بهذا المفهوم نعمة من نعم الله لا يعرفها إلا من ذاقها ، ومن الأسباب التى تزيل الألم والهم والقلق والخوف وتحقق السعادة العمل الصالح قال تعـالى

" من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون " (٦٨) ومن وسائل تحقيق السعادة أيضاً الإكثار من ذكر الله . فهى تشرح الصدر وتحقق الطمأنينة قال تعالى " ألا بذكر الله تطمئن القلوب "(٦٩)

- تعويد التلاميذ على أختيار الجليس الصالح الذى يعيش على الخير ويدعو إليه . والإبتعاد عن مخالطة جليس السوء . قال رسول الله ﷺ " مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحاً طيباً ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة " (٧٠) فالجليس الصالح يعيش على الخير ويدعو إليه . وينهى عن مساوئ الأخلاق وعواقبها . وفى الحديث الشريف " المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل " (٧١)

وفى الحكمة المشهورة " لا تسأل عن المرء وأسأل عن قرينه " ويقول سبحانه وتعالى" يا ويلتى ليتنى لم اتخذ فلاناً خليلاً لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان للإنسان خذولاً"(٧٢)

- تخطيط البرامج التعليمية بما يشبع اهتمامات التلاميذ وميولهم ويراعى الفروق الفردية بينهم ويكسبهم المهارات والأتجاهات والقيم الخلقية والسلوكية ، ويجعلهم قادرين على شغل أوقات فراغهم بما يعود بالنفع عليهم وعلى مجتمعهم والمعلم المسلم يستطيع شغل فراغ طلابه بما يفيدهم وذلك بإدخال الطلاب فى حيز التعلم حتى التمكن فإذا تم ذلك فإن الطالب يكون صاحب اهتمامات إيجابية تدفعه فى الطريق المرجو له .

- استغلال أجتماعات مجالس الآباء والمعلمين لتقديم التوصيات والنصائح التى تساعد الآباء على التعامل مع أبنائهم بطريقة تحقق الصحة النفسية لهؤلاء الآبناء . ذلك أن كثيراً من الآباء والأمهات يتصورون أن مهمتهم الأسرية تنحصر فى توفير المأكل والمشرب والملبس لأولادهم فحسب ، وهذا مفهوم خاطى فوظيفة رب الأسرة فى نظرنا هى تربية أولاده وبناته تربية إسلامية صحيحة تحقق النمو المتكامل الشامل جسمياً وروحياً وعقلياً ووجدانياً وإجتماعياً ، والمعلم المسلم أقدر من غيره على توعية الأسرة بواجباتها تجاه تربية الأبناء . فمن خلال مجالس الآباء يمكن للمعلم أن يقدم النصائح للآباء . ويبين لهم وظائف الأسرة المسلمة ، ويبين لهم أعراض الأنحراف وأساليب الوقاية منه ويمكن لمجالس الآباء والمعلمين أن توثق الصلة بين الآباء والمعلمين بما يحقق صدق تعاونهم على تنشئة الأبناء ليشبوا أقوياء مؤمنين . كما تهدف هذه المجالس إلى تدارس حاجات الطلاب النفسية والعقلية والبدنية والإجتماعية والعمل المخلص على مقابلتها بما يحقق الوقاية والعلاج لمشكلاتهم العامة .

- توعية الأسرة بدورها التربوى وتقديم الرعاية النفسية لأبنائها والقيام بالرقابة الواعية من أجل وقاية الأبناء من الإنحراف بأنواعه المختلفة .

- مراقبة سلوك التلاميذ فى المدرسة للتعرف على الأعراض والحقائق المتصلة بتعاطى المخدرات حتى يتم

إنقاذ من وقع فريسة لهذا الخطر فى وقت مناسب

- تخصيص عضو هيئة تدريس ، كمعلم الدراسات الإسلامية ، أو الأخصائى النفسى والإجتماعى أو المرشد الطلابى ، وذلك لشغل منصب مسئول المدرسة فى موضوع التربية فى مواجهة المخدرات ، وهذا المعلم المختار ينبغى أن يكون قدوة حسنة ، وتكون لديه الرغبة فى التصدى لهذا الموضوع ، كما ينبغى تدريبه بعناية حتى يقوم بدوره فى التوجيه والإرشاد لجميع المسئولين فى المدرسة أساتذة وطلاباً فيما يتعلق بمشكلة المخدرات .

٣- الدور الوقائى للمسجد فى مواجهة ظاهرة المخدرات

يؤثر المسجد فى قطاع عريض من الناس بما يقوم به من شرح وتوضيح لأمور الدين وأصول العبادات والعقائد والمعاملات وغرس الأخلاق الدينية والقيم الأخلاقية مثل التراحم والتعاطف والإحساس والتضحية والجهاد فى سبيل الدين والوطن ، وفعل الخير والإبتعاد عن المنكر ، والتحرر من الخرافات ، والتقاليد البالية التى لا تتفق مع الدين وتسهم المساجد فى تكوين رأى عام مستنير يجمع بين الحماس الدينى ، والأقتناع العقلى ، وبعمق فهم المشاكل الأقتصادية والإجتماعية والسياسية .

وتستخدم المساجد كثيراً من الوسائل فى تحقيق أهدافها فإلى جانب الخطب الدينية تعقد الدروس التى تعقب الصلوات والندوات والمحاضرات التى تقام فى المناسبات الخاصة ، والمكتبات الملحقة بالمساجد التى يجد لها القارئ كثيراً من ألوان المعرفة الدينية والإجتماعية .

واتسع دور المسجد فى الإسلام إتساعاً كبيراً . فلم يقتصر دور المسجد الحرام على علوم الفقه والشريعة بل اتسع ليشمل علوم الحديث واللغه من نحو وصرف وبلاغة . وفى مسجد الرسول ﷺ بالمدينة المنورة صلى الرسول ﷺ معلماً أصحابه أمور الدين وشارحاً قواعد الإسلام باسلوب النبى المعلم ، بالإضافة إلى أن هذا المسجد كان مكاناً لإستقبال الوفود واستنفار الجيوش ، وعقد المعاهدات وجمع الزكاة ، الأمر الذى جعل من المسجد مجمعاً لجميع مصالح المسلمين بالإضافة إلى الهدف الأسمى للمسجد وهو العبادة وبناء الجانب الروحى للفرد المسلم . وفى هذا المسجد تخرج جهابذة الفكر وعظماء المسلمين (٧٣) ومنهم عروة بن الزبير بن العوام ، وسعيد بن المسيب وزيد بن ثابت وعبدالله بن عمر وغيرهم ، وفى الجامع الأزهر كثرت حلقات الدرس وشملت علوم الدين واللغة وتطورت فيما بعد حتى أصبح هذا المسجد نواة لأعرق جامعة إسلامية . وإلى جانب ذلك فهناك المسجد الأموى بدمشق ، ومسجد المنصور ببغداد وإلى جانب مساجد القيروان والزيتونة وقرطبة وغيرها .

وكان التدريس فى المساجد على شكل حلقات يجلس فيها الطلاب على الأرض فى ركن من أركان المسجد ، ويأخذ المدرس مكانه فى أول الحلقة ، وكان المتعلم حراً فى أن يذهب إلى أية حلقة من حلقات الدرس حيث يدرس كتاباً معيناً على أستاذ مختص وعندما ينتهى الطالب من استيعاب المادة وإنهاء

الكتاب يكتب له أستاذه شهادة على الورقة الأولى أو الأخيرة من الكتاب ، وكانت الدراسة بالمساجد تتيح الحرية للمدرسين فى اختيار مناهج الدراسة وطرق تدريسها وأوقاتها .

وبصفة عامة كان طلاب المساجد ينقسمون إلى قسمين : طلاب منتظمون يجلسون للدراسة من الصباح حتى المساء ، ويقضون عدة سنوات للحصول على أجازاتهم من الأستاذ المختص بالمادة التى يدرسونها ، وطلاب مستمعون يجلسون فى المساجد بغرض الإستماع إلى المعرفة فقط دون الحصول على أجازة بالتحصيل

وتأسيساً على ذلك فللمسجد دور رائد على مدار التاريخ ، وسواء استمر هذا الدور أو تقلص فإن للمسجد دوراً كبيراً فى التأثير على قطاع عريض من المسلمين الذين يرتادوه ويتأثرون بما يقوم به الدعاة من خطب ، ومواعظ تعقب الصلوات ، أو التى تؤدى يوم الجمعة أو فى المناسبات الدينية . ويمكن للمسجد أن يؤدى دوراً وقائياً تجاه ظاهرة المخدرات من خلال ما يلى :

- إذا كان البعض يتعاطى المخدرات بدعوى أنها تجلب السعادة وتزيل القلق والتوتر فإنه يمكن لرجال الدين فى المساجد أن يدحضوا هذا الفهم الخاطئ من خلال تعميق الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر والقدر خيره وشره . وقد تحدث القرآن الكريم عن الإيمان كما يتضح من عرض هذه الآيات التى تتحدث عن صفات المؤمنين قال تعالى " **الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون** " فمن صفات المؤمنين هنا التقوى ، والإيمان بالغيب ، وإقامة الصلاة والإنفاق فى سبيل الله ، والإيمان بالكتب السماوية وباليقين بالآخرة . أما الإنسان الذى حرم الإيمان فقد حرم كل شئ حتى لو ملك الدنيا بأسرها فسيبقى قلقاً حائراً محروماً ، خائفاً ، مضطرباً ، باكياً ، شاكياً ، متشككاً ، مرتعباً نفسياً فوقع فى عقد ، وأمراض نفسية لا تنتهى، ويصف السيد قطب الإيمان بأنه " رصيد من الهدى والنور ، ومن الثقة والطمأنينة ومن الرضا والسعادة ، ومن المعرفة واليقين ، وما يخلو قلب بشر من هذا الرصيد حتى يجتاحه القلق والظلام وتغمره الوساوس والشكوك ويستبد به الأسى والشقاء .....)
- لما كان اليأس من رحمة الله ، والضغوط من رحمته وعفوه من الأسباب الرئيسية لتعاطى المخدرات . وهذا فهم خاطئ . فالمعصية لا تكفر بمعصية فتكفير الذنوب يتحقق من خلال التوبة فعلى رجال الدين أن يوضحوا أن باب التوبة مفتوح لكل من وقع فى براثن المخدرات . حتى يسلح المسلم بهذه الحقائق كى يساهموا فى التوعية المنشودة فى محيط أسرته . ويفتح رجال الدين بذلك الأمل فى رحمة الله ابتعاداً عن الوقوع فى براثن المخدرات استجابة لقوله تعالى " **قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم** " (٧٥)

وقال ﷺ " يا أيها الناس توبوا إلى الله فإنى أتوب إليه فى اليوم مائه مرة " (٧٦) وقال ﷺ " إن الله

يبسط يده بالليل ليتوب مسئ النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسئ الليل حتى تطلع الشمس عن مغربها : (٧٧)

- يمكن لرجال الدين أن يوضحوا للمسلمين الحكمة من تحريم المخدرات فى الإسلام من حيث كونها تتعارض مع منهج الله سبحانه تعالى فهى تشل حركة الإنسان وتعطل عقله وتفسد دينه وتضيع ماله وتدمر نفسه ولا يقتصر شرها على الإنسان المتعاطى وحده بل تتجاوزه إلى غيره فيقتل ويسرق ويزنى إلى جانب أنها تسبب العداوة والبغضاء وتبعد عن ذكر الله وعن الصلاة وتشتت أواصر القرابه وتدمر الأسر لأن الإنسان تحت تأثير المخدرات يأتى بأقوال وأفعال تخالف المألوف عادة .

- يمكن لرجال الدين أن يسهموا فى عقد ندوات فى المسجد عن أثر المخدرات على الإنسان المسلم . يحضرها رجال متخصصون فى الطب والصيدلة والتعليم والإقتصاد ، والشرطة . كى يوضح كل منهم بدوره أثر المخدرات على الإنسان باعتبار أن تعاطى المخدرات يعتبر عصياناً لأوامر الله سبحانه وتعالى وتبعد الإنسان عن الغاية التى خلق من اجلها الا وهى العبادة كما أنها تدمر صحة الإنسان وتفقده ماله وعقله ، ويعرض أولاده للتشرد والتسول بعد أن يودع فى السجن أو فى أحد المصحات .

٤- الدور الوقائى لوسائل الإعلام فى مواجهة ظاهرة المخدرات

يخطئ من يظن أن الإعلام مظهر من مظاهر المدنية الحديثة ، إنه رفيق الإنسان منذ أن وجد على الأرض فى كل البيئات وعلى مر العصور ، ويظهر من تعريف الإعلام نفسه " إنه التعبير الموضوعى لعقلية الجماهير وروحها وميولها واتجاهاتها فى نفس الوقت " (٧٨) والإعلام بذلك هو إيصال فكرة أو حقيقة أو خبر من فرد إلى فرد ومن جماعة إلى جماعة أو من جماعة إلى فرد أو من فرد إلى جماعة ، وبانتشار الأفكار والحقائق بين الناس يتكون رأى عام حول أمر من الأمور أو مشكلة من المشكلات التى تقع فى المجتمع .

ولا يستطيع إنسان - مهما أوتى من ثقافة - أن ينكر الدور الكبير الذى يقوم به الإعلام فى عالم اليوم ، كما لا يستطيع أن يتملص من القراءة أو المشاهدة أو الإستماع إلى وسائل الإعلام المختلفة ، فهو شاء أم أبى يتعامل مع هذه الوسائل ويحتك بتلك الركائز الثقافية المتعددة .

ومع هذا التطور الهائل ، والتقدم التكنولوجى الرهيب ، تيسر للإنسان التعرف على كل ما يدور فوق هذه الأرض من شرقها إلى غربها ، ومن شمالها إلى جنوبها ، فلم تعد المسافات الشاسعة عقبة فى تسيير الخبر إلى أقصى أرجاء المعمورة ، وإنما كل ما يمارسه الفرد لا يتعدى إدارة مفتاح صغير به ينفتح على كل ما يدور فوق هذا الكوكب من تفاعلات وأحداث وأنباء .

من هنا فلا مناص من الإعتراف بالدور الجوهرى الذى يلعبه الإعلام فى حياتنا بل هو بحق الصورة التى تعكس كل أوجه الثقافة المتعددة والمعارف الكثيرة داخل وخارج المجتمع .

وتحتل التربية الوظيفة الأولى من وظائف الإعلام لأنها الأساس فى حياة الأفراد والجماعات ، والشعوب بها تتأصل الأخلاق وتثبت القيم ويتحلى بها الإنسان من أن يكون طفلاً فشاباً فرجلاً ليتحمل مسئوليته ويؤدى رسالته فى تحقيق التنمية الشاملة .

ولا شك فإن تداول أجهزة الإعلام بهذا الكم الهائل الضخم وأختراقها إلى منازلنا وبيوتنا سهل أسلوب التعامل مع هذه الأجهزة ، الأمر الذى تطلب الحرص والتوعية خلال التعامل مع هذه الوسائل الإعلامية . والواقع المر أننا لا نستطيع السيطرة أو التحكم فى تلك الأجهزة مما أكد علينا ضرورة التوجية المباشر وغير المباشر لعقول الشباب وتوعيتهم أثناء استماعهم للبرامج من خلال تلك الأجهزة .

ونحن لا نستطيع أن ننكر دور أجهزة الإعلام فى الدعاية الضخمة للمخدرات والتى ظهرت فى صورة شعارات خادعة دفعت كثيراً من الناس إلى الإقبال عليها . مثل الإعلان عن أقراص " تجعلك تخلد إلى نوم هادئ " وأقراص " تفتح شهيتك إلى الطعام " وأخرى " تفعمك حيوية وبهجة وتعيد لك الشباب" بل وصلت الدعاية المفرطة للمخدرات فى بعض البلدان إلى حد التضليل ، فقد ابتدع المعلنون التجاريون مرضاً وصفوا أعراضه العامة وصفاً مشوباً بالغموض ، وشخصوا العلاج اللازم الذى صنعوه بأنفسهم ودعوا إلى استعماله وشرائه ، وبدأ عن طريق الدعاية الإعلامية أن المجتمعات أصبحت موجهة نحو المخدر ، ، وأصبح لكل علة حبه ، وفى كل حبه شفاء (٧٩)

من هنا بات لزاماً علينا إعطاء درجة عالية من الإهتمام بوسائل الإعلام كأحد وسائط التربية التى تحتاج إلى توجيه وإلى تبصير وتوعية . خصوصاً مع ما نشاهده فى عالم اليوم من القصور الذى أحاط بالمؤسسات التربوية ومنها المدرسة أو الأسرة وغيرها وأيضاً مع ما نلاحظه من أن الإعلام يخاطب الملايين ببرامجه مهما كانت طبيعة هذه الملايين مثقفة أو غير ذلك . خاصة وأن التضليل الإعلامى أخذ يبث سمومه بين براعم الأطفال والشباب حتى يتمكن من بلبلة فكرهم وذلك بإقناعهم بجدوى الحبوب المخدرة بأنها الشفاء من أى داء .

ونحن إذا سلمنا بدور الإعلام فى صياغة شخصية الفرد وتوجيهه بإستخدام وسائله المطبوعة، أو السمعية أو المرئية فإننا لابد وأن نسلم بتأثيره أيضا فى مواجهة ظاهرة المخدرات من خلال الأدوار التالية :

١- أن يقوم بدور فعال فى إضعاف الرأى المؤيد لتعاطى المخدرات . وتدعيم الرأى الواعى بأضرارها . وذلك من خلال خطة إعلامية متكاملة من خلال توظيف الطاقات والكفاءات المتميزة للتصدى لهذه الظاهرة ، ويمكن للمتخصصين أن يوضحوا ما هو المخدر ، وما أنواعه ، ومصادره ، وطرق تعاطيه ، ومبررات التعاطى ، وأسبابه وتأثيره على صحة الأفراد وعلى الإستقرار والأمن الإجتماعى وعلى التنمية الإقتصادية والإجتماعية .

٢- يجب أن تكون جميع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة - أداة إصلاح وإرشاد وتوجيه لكل مسلم فى بيته وفى مكتبه وفى مزرعته وفى مصنعه وفى مدرسته وفى متجره إلى آخره . فى عرض

الحقائق المتعلقة بالمخدرات وأن تسهم إسهاماً إيجابياً فى إيجاد الحلول المناسبة وفى وصف أساليب العلاج

٣- أن تبرز وسائل الإعلام موقف الإسلام من المخدرات بجميع أنواعها . وإذا كان البعض يزعم خطأ أن الإسلام لم يحرم المخدرات وإنما حرم شرب الخمر وأنه إذا كانت علة تحريم الخمر الإسكار ، وتغطية العقل ، فالأمر كذلك بالنسبة للمخدرات فالقرآن الكريم ترك الباب مفتوحاً للإجتهاد فى التفاصيل وعلى العقل القياس والأستنباط . وهذا دور رجال الإعلام .

٤- يجب إعادة النظر فى كثير من البرامج والمسلسلات والإعلانات وغيرها من المواد الإعلامية التى تعرضت للمخدرات والخمور ووضعت الجاذبية القوية للعقار المخدر . وقصصاً مبهرة أبطالها هم تجار المخدرات وغيرها من المواد الإعلامية التى تحرض بعض الناس على تعاطى المخدرات . لذا وجب حذف تلك المشاهد ، ومنع عرضها للإثارة المرتبطة بتجارة المخدرات وتهريبها . حتى يكتسب الشباب المسلم أنماط سلوك مرغوبة إجتماعياً تبعدهم عن الإنحراف فى هاوية المخدرات .

وتأسيساً على ذلك يمكن لوسائل الإعلام أن تؤثر فى الشباب بأن تدعم قيم العمل والإنتاج فى مقابل السلبية والهروب من مواجهة مشكلات الحياة وأن تخاطب العقل الإنسانى بدلاً من مخاطبة الجسد والشهوات حتى يبتعد الشباب عن هاوية المخدرات . وحتى يوجه الشباب نحو التكيف والتوافق مع الظروف المجتمعية الجديدة التى تدعم التنمية الشاملة خاصة ونحن على أعتاب القرن الحادى والعشرين .

عرضنا فيما سبق للدور التربوى لوسائط التربية الإسلامية فى مواجهة ظاهرة المخدرات وتبين أن هناك جهوداً يجب أن تبذل عن طريق الأسرة ووسائل الإعلام المختلفة ، ومن خلال التوعية الجماعية فى المساجد والمدارس والجامعات ولابد من إيجاد البدائل التربوية من النوادى ، وقصور الثقافة ومراكز الرعاية وجمعيات البر لتنمية فكر الشباب واشتغاله بالقضايا الوطنية والتنموية وإيقاظ الحس الوطنى لديه لتحمل المسئولية للمشاركة فى خطط التنمية الإقتصادية والإجتماعية ، كما أنه يجب إعادة النظر فى المناهج لتؤدى دورها المطلوب فى التوعية والوقاية والعلاج ، وفى طرح ومناقشة المشكلات التربوية والإجتماعية والثقافية المعاصرة . وبذلك تكون انتهينا من الخطوة الثانية من إجراء الدراسة .

ثالثاً تصور مقترح للوقاية من المخدرات فى ضوء بعض التوجهات للتربية الإسلامية

يتبين من العرض السابق أن هناك دوراً لمؤسسات التربية الإسلامية فى مواجهة ظاهرة المخدرات . فالأسرة باعتبارها أهم الوسائط التربويةالتى تستمد أهميتها وخطورتها من أنها البيئة الإجتماعية الأولى بل والوحيدة التى تستقبل الإنسان منذ ولادته وتستمر معه مدة طويلة من حياته تشكل قدراته واستعداداته وتعاصر انفعالاته من مرحلة لأخرى . بل أن مظاهر عدم التكيف التى تظهر فى سلوك الأفراد المتعاطين يمكن إرجاعها إلى عدم إشباعها لحاجاتهم بالطريقة الصحيحة وإلى أساليب المعاملة التى تلقوها من خلال

مراحل حياتهم الأولى ، والمدرسة يمكن أن تقوم بدور أكثر أهمية فى توعية الدارسين بشكل عام فتوضح لهم أن كل شئ يتناوله الفرد عن طريق فمه يترك أثره على جسمه كله وعلى حياته بصفة عامة . والإعلام يمكن أن يقوم بدور فعال فى إضعاف الرأي المؤيد لتعاطى المخدرات وتدعيم الرأي الواعى بأضرارها . والمسجد يمكن أن يقوم بدوره من خلال الدعاه وما يبثون من خطب ومواعظ وتوجيهات تؤدى دوراً وقائياً تجاه ظاهرة المخدرات .

وبالرغم من تلك الأدوار التى يمكن أن تساهم بها مؤسسات التربية الإسلامية إلا أنه لا توجد تصورات محددة لمواجهة هذه الظاهرة لذا سيتم فيما يلى عرض تصور مقترح للوقاية من المخدرات فى ضوء بعض التوجهات الخاصة بالتربية الإسلامية والمرتبطة بهذا الشأن ، ووفق ما أشارت إليه نتائج الدراسة فيما يتعلق بالأدوار الممكنة للأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام ويمكن استعراض جوانب هذا التصور فيما يلى :

اسس التصور المقترح :

- زيادة وعى الأفراد بالأثار الخطيرة للمخدرات على نموهم الجسمى والعقلى .
- تنبيه الأفراد الكبار - اباء وأمهات - أخوة أو غير ذلك إلى أن الأطفال الصغار يتخذونهم قدوة فى كثير من سلوكياتهم وأنهم يمكنهم الحاق مخاطر كبيرة بهؤلاء الأطفال إذا تعاطوا المخدر أمامهم
- تنمية الوعى والمعرفة لدى المستفيدين من التصور المقترح بأنه يمكنهم التغلب على مشكلاتهم ومقاومة الضغوط النفسية والإجتماعية وتحقيق الرضا والإشباع والسعادة بأشياء أخرى غير المخدرات ، كالإخلاص فى العبادة ، والعمل ، وحب الناس ، والقراءة المفيدة
- تنظيم عملية الإعلان عن بعض المواد ذات التأثير على الجهاز العصبى كالشاى والقهوة والمشروبات الغازية ، والسجائر وما شابه ذلك ، وتوضيح آثار الجرعات الزائدة من مثل هذه المواد
- تقديم دراسات فى العلوم الطبيعية ، وفى الصحة ، وفى التربية الرياضية وغيرها من المواد تناقش من خلالها الأثار الوبيلة للمخدرات مع الإستعانة بالوسائل السمعية والبصرية .

اهداف التصور المقترح

ويمكن أن نجمل أهم الأهداف العامة للتصور المقترح فيما يلى :

- زيادة معرفة الطلاب بأضرار المخدرات من الناحية العملية .
- تغيير اتجاهات الأفراد نحو المخدرات وتصحيح تصوراتهم الخاطئة نحوها
- توضيح الجوانب الدينية والقانونية التى قد تكون غير واضحة لدى الطلاب
- مساعدة الأفراد نحو تحقيق النضج والإستقرار الوجدانى من أجل توجيه دوافعهم نحو سلوكيات إيجابية بناءة بعيدة عن سلوك التعاطى .

- منع كل محاولات التجريب من جانب الطلاب للمخدرات الخطيرة والمحرمة .
- مساعدة الأفراد ممن بدأوا التعاطى على الإيقاف الفورى لهذا السلوك .
- تعليم الأفراد بالإستخدام الحذر للأدوية النفسية غير المحرمة قانونياً كالمهدئات والمنومات وبحيث يكون استخدامها والتوقف عنها خاضعاً للإشراف الطبى المسئول (٨٠)

محتوى التصور المقترح :

ونعنى بالمحتوى كافة الموضوعات والخبرات التى يتعهد التصور المقترح بتقديمها خلال فترة تنفيذه ويمكن أن نجمل أهم هذه الموضوعات فيما يلى :

- التعريف بالمخدرات ، وأنواعها ومصادرها ومبررات تعاطيها وتأثيرها على صحة الأفراد وعلى استقرارهم الأمنى والإجتماعى
- التطور التاريخى لأستعمال المواد المخدرة .
- مناطق زراعة المواد المخدرة ووسائل تهريبها
- موقف الإسلام من ظاهرة المخدرات وأدلة التحريم والحكمة من تحريم الخمر فى الإسلام ، ومراحل التحريم
- أثر المخدرات على صحة الإنسان الجسمية والنفسية
- أثر المخدرات على التنمية الأقتصادية والإجتماعية .
- المخدرات والجريمة وموقف التشريع الإسلامى من عقوبة متعاطى المخدرات والقوانين الوضعية .

طرق و اساليب التصور المقترح :

وهى الأساليب التى من خلالها يتم نقل محتوى التصور المقترح إلى المستفيدين ، ومن البديهى فإن أختيار هذه الأساليب يخضع لمعايير فى مقدمتها المحتوى التعليمى،وتتعدد هذه الأساليب ما بين أساليب فردية وأخرى جماعية ، وأساليب نظرية وأخرى عملية ، ومن هذه الأساليب المحاضرات ، والندوات،والمحاكاة ودراسة الحالات،والزيارات الميدانية،والمقابلات،والأفلام التعليمية القصيرة ، والمحاورة النقدية ، والأنموذج (القدوة)،والاستقصاء الإجتماعى ، والقصص القصيرة ، وغيرها .

المشاركون فى التصور المقترح :

ويمكن أن يشترك بعض رجال الدين ومعلمى الدراسات الإسلامية ومعلمى العلوم والصحة ، والتاريخ والجغرافيا ، ويفضل أن يشترك أكثر من تخصص واحد للنوعية بأضرار المخدرات كسبيل لإعطاء نظرة شمولية عن أضرار هذه الظاهرة .

المستفيدون من التصور المقترح

يوجه هذا التصور المقترح إلى المتعاطين للمخدرات وإلى من يمكن أن يقعوا فى براثن التعاطى وإلى أصدقاء وأقارب هذه المجموعة أو تلك كما يمكن أن يوجه إلى الطلاب فى مراحل التعليم المختلفة وفى الجامعة وإلى من يعالجون بمصحات الإدمان وكذا إلى المسجونين فى قضايا الاتجار والتعاطى للمخدرات .

وبعد أن قام الباحث بوضع التصور المقترح فى صورته المبدئية تم عرضه على مجموعة من المتخصصين فى مجال التربية الإسلامية ، وأصول التربية . والمناهج ، وقد أقروا بصلاحية هذا التصور وإمكانية الاستفادة منه وتطبيقه وبذلك يكون الباحث قد أنهى الخطوة الثالثة من إجراءات الدراسة .

التوصيات :

فى ضوء النتائج التى أسفرت عنها الدراسة ، والخاصة بدور التربية الإسلامية فى مواجهة ظاهرة المخدرات يوصى بما يلى :

- تنظيم البرامج التربوية والطبية والإعلامية التى توجه نحو مساعدة الشباب للإقلاع عن تعاطى المخدرات ، ونحو تحذير غير المتعاطين من الآثار السلبية لتعاطى المخدرات .
- منع التدخين فى أماكن عديدة مثل أماكن العمل ، والمطاعم والمحلات التجارية ، والطائرات وتوسيع نطاق المنع ، والتحريم للمواد المخدرة غير المحرمة قانوناً كالمهدئات والسجائر ، وما شابه ذلك .
- إجراء مزيد من البحوث العلمية للكشف عن الأضرار الأخرى التى تسببها المخدرات ولإكتشاف طرائق أكثر كفاءة فى علاج من انزلقوا إلى التعاطى والإدمان .
- قيام رجال الدين بدورهم الهام والمطلوب فى توضيح موقف الدين الإسلامى الحاسم فى هذا الشأن كما توضح آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ذلك.
- توجيه الشباب - خاصة - نحو استثمار جهودهم والاستفادة من طاقاتهم فيما ينفعهم وينفع بلادهم من أعمال إيجابية بناءة وبما يحفظ عليهم عقولهم وأجسامهم وحياتهم الإجتماعية والتربوية والمهنية .
- مراقبة المواد الإعلامية التى تقدمها بعض وسائل الإعلام كالأفلام والمسلسلات التى توجه فيها مشاهد تعاطى للمخدرات وإخضاع هذه المواد للرقابة الصارمة .
- بذل كل الجهود المخلصة من جانب المؤسسات الأمنية والقضائية للقضاء على المواد المخدرة ومنع تسربها إلى البلاد ، ومعاقبة المتاجرين فيها والزارعين لها بأشد العقوبات .
- ضرورة حرص الأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام على تقديم النماذج الطيبة من القدوة الصالحة من التاريخ العربى الإسلامى والإبتعاد عن تقديم النماذج السيئة التى تسهل طريق الإنزلاق نحو التعاطى .

المقترحـــات :

وفى ضوء ما سبق فإننا بحاجة إلى القيام بمزيد من البحوث والدراسات لإثراء هذا المجال ومن هذه البحوث والدراسات ما يلى :

- أثر المخدرات على التنمية الإقتصادية والإجتماعية للمجتمع الإسلامى .
- الآثار النفسية والجسمية والصحية والعقلية للمدمنين .
- حجم مشكلة المخدرات والخسائر التى تتكبدها الأجهزة الأمنية والصحية والإجتماعية لمواجهة هذه الظاهرة .
- دراسة تطبيقية للتصور المقترح للوقاية من المخدرات فى ضوء بعض توجهات التربية الإسلامية .

هوامش البحث

١- جون أدى : المعلم ومواجهة المخدرات ، ترجمة محمد عبد العليم مرسى ، مكتب التربية العربى لدول الخليج ، الرياض، ١٤١٢ - ١٩٩١ ص ١٣ .

٢- مصطفى محمد متولى وآخرون : المدرسة والمجتمع ، ط١ ، دار الخريجى للنشر والتوزيع ، الرياض ،١٤١٣ -١٩٩٣. ص٢٢٣ .

٣- محمد محمود الهوارى : المخدرات من القلق إلى الأستعباد ، ط١ ، كتاب الأمة ، قطر ١٤٠٧ ص٩.

٤- محمد عبد العليم مرسى : دور البرامج الدينية فى معالجة قضايا ومشكلات المجتمع ، بحوث ندوة تطوير البرامج الدينية فى تليفزيونات الخليج ، جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية ، وجهاز تليفزيون الخليج ، ٢٩رجب شعبان ١٤٠٧هـ .

٥- محمد فتحى محمد محمود عبد : جريمة تعاطى المخدرات فى القانون المصرى والقانون المقارن ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة، كلية الحقوق ، ١٩٨١ . ص١٠٢.

٦- عبد الوهاب عبد السلام طويلة : فقه الأشربة وحدها ، ط١ ، دار السلام القاهرة ، ١٩٨٦ . ص٣٤٢.

٧- عزت حسنين : المسكرات والمخدرات بين الشريعة والقانون ، دراسة مقارنة ، ط١، ب ن ، القاهرة ، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ ص ١٨٧ .

٨- مصطفى سويف : نحو سياسة وقائية متكاملة فى مواجهة مشكلات الإدمان فى مصر ، المركز القومى للبحوث الإجتماعية والجنائية ، دار الطباعة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ٩ .

٩- ملاك جرجس : السموم البيضاء والسلوك البشرى ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥. ص١٢.

١٠- شاكر عبد الحميد : المخدرات وآثارها السيئة من الناحية العملية ، مكتب التربية العربى لدول الخليج ، ١١٣ - ١٩٩٣ الرياض . ص ٨٥ .

١١- المرجع السابق : ص ٨٥

١٢- عزت حسنين : المسكرات والمخدرات بين الشريعة والقانون ، ودراسة مقارنة ، مرجع سابق ، ص ١٧ .

١٣- محمد إبراهيم الحسن : المخدرات والمواد المشابهة المسببة للإدمان، ط١ ، مكتبة الخريجى ، الرياض ، ١٩٨٨ ، ص٥ .

١٤- شاكر عبد الحميد : المخدرات وآثارها السيئة من الناحية العملية ، مرجع سابق ، ص ص ٦٦-٦٧.

١٥- محمد القرنى : الإدمان كيف ولماذا ؟ المركز العربى الحديث ، القاهرة، د . ت ، ص ص ٥٥-٥٦.

١٦- محمد محمود الهوارى : المخدرات من القلق إلى الأستعباد ، مرجع سابق. ص ص ١٠٦-١٠٧ .

٧١- سيف الدين حسين شاهين : المخدرات والمؤثرات العقلية ، ط٣ ، شركة العبيكان للطباعة والنشر ، الرياض ، ١٩٨٩ ص ص ٩٦-٩٧.

١٨- عبدالله على الأنسى ، صالح سالم باقارش : مشكلات وقضايا تربوية معاصرة ، ط٢ ، دار الثقافة للطباعة ، مكة المكرمة ، ١٩٩٣. ص ص ٣٤٥-٣٤٦.

١٩ - سورة النحل : الآية ٦٧ .

٢٠- سورة البقرة : الآية ٢١٩.

٢١- سورة النساء : الآية ٤٣.

٢٢- سورة المائدة : الآية ٩٠-٩١.

٢٣- رواه الدرامى .

٢٤- رواه أبو داود وغيره .

٢٥- رواه أبو داود وابن عمر .

٢٦- أخرجه البخارى .

٢٧- رواه أبو داود .

28- John Gonger and Anna Petersen : Adalescence and youth. Psycholgical Developmentina changing world Harper and Row , Publesher, New York, (Third Edition), 1984, P. 543.

٢٩- عطيات محمد خطاب : أوقات الفراغ والترويح ، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٦ . ص١٦ .

٣٠- عطا الله الخالدى : عوامل أنتشار المخدرات ، مؤتمر مكافحجة المخدرات واجب وطنى وضرورة إنسانية ، جامعة البرموك ، ٢٤-٢٦ صفر، ١٤٠٨ . ١٧-١٩ تشرين أول ، ١٩٨٧ . ص٩.

٣١- محمد سيد طنطاوى : رأى الافتاء فى المخدرات ، الدين والعلم فى مواجهة المخدرات، رسالة الإسلام ، وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية العدد (١٩) القاهرة ، ١٤٠٩-١٩٨٨ . ص ص ٢٣١ - ٢٣٢

٣٢- عزيز عزمى : دور الإعلام فى مكافحة المخدرات والسموم البيضاء ، التقرير النهائى ، الجمعية المصرية من أجل التنمية ، القاهرة ، ٢٨-٣٠ ديسمبر ١٩٨٥ ص٢٦.

٣٣- محمد فتحى عيد : جريمة تعاطى المخدرات فى القانون المصرى والقانون المقارن ، رسالة دكتوراه ، مرجع سابق ، ص ص ٤٩٩-٥٠٢ .

٣- عطا الله الخالدى : عوامل انتشار المخدرات ، مؤتمر مكافحة المخدرات ، واجب وطنى وضرورة إنسانية ، مرجع سابق ، ص٨.

٣٥- عزت حسنين : المشكلات والمخدرات بين الشريعة والقانون ، مرجع سابق، ص٢٣٤.

٣٦- جمال ماضى أبو العزايم : الإدمان أسبابه وآثاره والتخطيط للوقاية والعلاج ، ب ن ، ب ت ، القاهرة ، ن ن . ص١٧.

٣٧ : سعد المغربى : تعاطى المخدرات ، المشكلة والحل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦. ص ص : ٤٢-٤٦.

٣٨- عز الدين الدنشارى : أخطار الإدمان- مجلة الشباب ، السنة الثانية عشر صفر، ١٤٠٩ - أكتوبر ١٩٨٨ ، ص ١٠ .

٣٩- محمد خليفة بركات : علم النفس العام ، د . ن ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص٧٣

٤٠- صبحى الطويل : الخمر والإدمان الكحولى ، مؤسسة الرسالة ، الكويت ، ص ص ٨٦-٨٧ .

٤١- خليل درويش : المخدرات وآثارها الإجتماعية ، مؤتمر مكافحة المخدرات واجب واطنى وضرورة إنسانية ، جامعة البرموك ، ٢٤-٢٦ صفر ١٤٠٨ هـ - ١٧-١٩ تشرين أول ١٩٨٧ . ص ص ١١-١٢.

٤٢- سمير نعيم : تعاطى المخدرات وآثارها الإجتماعية والإقتصادية ، بحث مقدم للندوة الدولية العربية حول ظاهرة تعاطى المخدرات ، منشورات المكتب الدولى العربى لشئون المخدرات ، ١٩٧١. ص١٧٩.

٤٣- فرج زهران : المسكرات وأضرارها وأحكامها ، دار مصر للبطاعة ، القاهرة ١٩٨٣. ص٢٣.

٤٤- مصطفى متولى وآخرون : المدرسة والمجتمع ، مرجع سابق، ص ٢٢٢ .

٤٥- حامد جامع ، محمد فتحى عيد : المخدرات فى رأي الإسلام ، سلسلة البحوث الإسلامية، السنة العاشرة ، الكتاب السابع ، ص٢٢ .

٤٦- محمد رفعت : إدمان المخدرات ، أضرارها وعلاجها ، ط١ ، دار المعرفة ، لبنان ، ١٩٨٠. ص ص ١٧٣-١٧٤ .

٤٨- خليل درويش : المخدرات وآثارهاالإجتماعية ، مؤتمر مكافحة المخدرات واجب وطنى وضرورة إنسانية ، مرجع سابق ، ص ١٤ .

٩- جمال ماضى أبو العزائم : الإدمان أسبابه ، وآثاره والتخطيط للوقاية والعلاج ، مرجع سابق ، ص٢١.

٥٠- ابن تيمية : فتاوى ابن تيمية ، جـ ٣٤ . ص٣٦، ص٢٢٤ .

٥١- سورة المائدة : الآية ٩٠-٩١.

٥٢- سورة الأعراف : الآية ١٥٧.

٥٣- سنن أبي داود : جـ٢ص٢٩٤ .
٥٤- عزت حسنين : المسكرات والمخدرات ، مرجع سابق، ص٢٣٦.
٥٥- فوزية دياب : الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة ، ط٢، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص١٢٣.
٥٦- سورة النساء : الآية ١١.
٥٧- سورة التحريم : الآية ٦ .
٥٨- رواه البخاري .
٥٩- رواه أبو داود .
٦٠- رواه أبو داود .
٦١- رواه الترمذي .
٦٢- سورة النور : الآية ٣١ .
٦٣- عادل صادق : الإدمان له علاج ، د ن ، د. ت ، القاهرة ، ص ١١٨.
٦٤- عدنان حسن صالح بلحارث : مسئولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة ، ط١، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، ١٩٩٠ ، ص٥٣٤ .
٦٥- إبراهيم أحمد العدوي : التعليم الإسلامي في الماضي وميراثه الحاضر ، المركز العالمي للتعليم الإسلامي ، مكة المكرمة ، ١٤٠٣ هـ ص١٦ .
٦٦- عبد الرحمن النحلاوي : أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٧٩ ص١٣٤.
٦٧- شاكر محمد عبد الرحيم : دراسة حول علاج المسكرات والمخدرات في ضوء التوجيه الإسلامي ، مجلة ، رسالة الخليج ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، العدد ١٤، السنة الخامسة ، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥- ص٢٧٢.
٦٨- سورة النحل : الآية ٩٧ .
٦٩- سورة النساء: الآية ١١٤.
٧٠- متفق عليه .
٧١- رواه الترمذي .
٧٢- سورة الفرقان : الآيتام ٢٨-٢٩ .
٧٣- محمد علي المرصفي : في التربية الإسلامية ، بحوث ودراسات ، ط١ ، دار التراث العربي ، القاهرة ، ١٩٨٧. ص١٧٥ .
٧٤- سيد قطب : في ظلال القرآن جـ١ ، الطبعة الشرعية العاشرة ، دار الشروق ، بيروت ١٤٠٢-١٩٨٢. ص ٣٤٢ .
٧٥- سورة الزمر : الآية ٥٣ .
٧٦- رواه مسلم .
٧٧- رواه البخاري .
٧٨- محي الدين عبد الحليم : الإعلام الإسلامي وتطبيقاته ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د ت ، ص١٤ .
٧٩- شاكر محمد عبد الرحيم : دراسة حول علاج المشكلا والمخدرات في ضوء التوجيه الإسلامي ، مجلة رسالة الخليج ، مرجع سابق ص ص ٢٤٩-٢٥٠.
٨٠- شاكر عبد الحميد : المخدرات وآثارها السيئة من الناحية العملية ، مرجع سابق ، ص ٨.